روايات عبير

أشباح الماضي

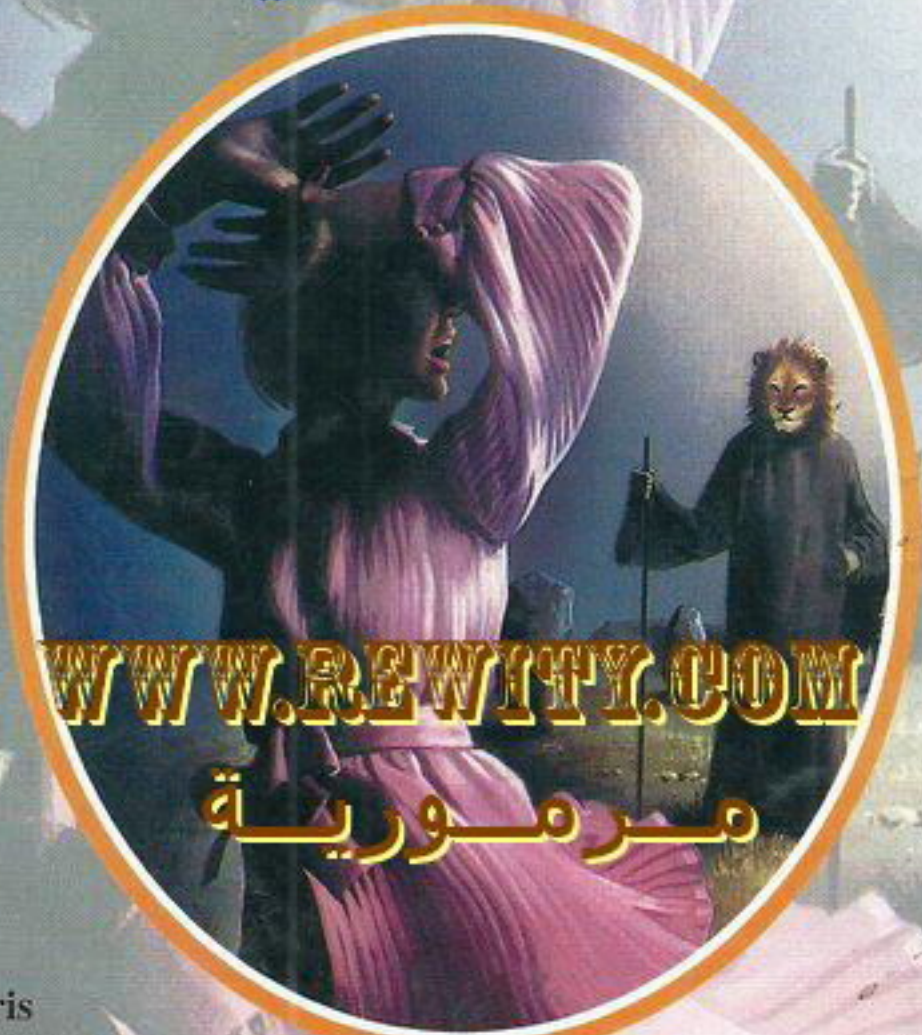

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Iris
KEAN

N°556

روايات عبير

وهو

جالس على ركبتيه على شاطئ النهر استعاد أحداث تلك الليلة البشعة التي ماتت فيها . لقد ضمها بين ذراعيه ، مثل عروسة صغيرة محطمة . تمتمت قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة : " أحبك أكثر من أي شيء يا بابا " . ظهرت الأحداث في عقله بوضوح قاتل . كان هو حيا وكانت ميتة لقد حاول الهروب عبثا . ولكن الذنب كان يلاحقه دائما .

www.rewity.com
مرمى

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-05-5
9 789953 424057

شخصيات الرواية

- "چاك تونسيند": رجل اعمال وسيم، يدير شركته الخاصة لأعمال الطباعة. ارمل يقاسي وحدة فظيعة.
- "سارة ويتمان": سيدة جميلة، تعمل في صناعة العرائس، وتعول فتاتها المعوقة "چيني".
- "جويندولين فيبس": سكرتيرة "چاك"، وصديقته المخلصة.
- "بيرت دونوان": صديق "چاك"، يعمل طياراً خاصا لديه.
- "چوليا": زوجة "چاك"، السابقة.
- "بوني": ابنة "چاك".

الغلاف الأمامي

يعيش "چاك تونسيند" حياة بائسة، تطارده فيها اشباح الحادث الذي فقد فيه زوجته وابنته ليلة إعصار، إلى أن يقابل "سارة ويتمان" وابنتها المعوقة "چيني" هذه الأخيرة تذكره بابنته التي فقدها ويتعلق بها قلبه، كما يرتبط بوالدتها عاطفيا. ولكن "سارة" هي الأخرى في حياتها ماساة جعلتها تنتقل للعيش مع ابنتها في "فلورانس" حياة فقر ووحدة. وهذه الماساة تمنعها من قبول عرض "چاك" منها بالزواج.

لكن كيف وصل "چاك" إلى الحال يستطيع معها أن يعرض عليها الزواج؟ وكيف ترفض بعد كل هذا؟ وما الذي ستنتهي إليه قصتها؟ هذا ماستعرفه عزيزي القارىء من خلال أوراق هذه الرواية التي صورت عمق مشاعر الحب والمعاناة معا.

www.rewity.com مـــروريـــة

الفصل الأول

لم تظهر الطفلة في أي مكان.

انطلق "چاك تويتسيند" بسرعة مذهلة على الطريق الأسفلتي، وراح ينعطف يميناً ويساراً- كعادته - وماهي إلا ثوان معدودة، وانحرفت السيارة ناحية الجانب المنخفض من الطريق. غطى هيكل السيارة وابل من الطين والحصى محدثاً تصادماً قويا بينما اتخذت السيارة انحناءة خطرة. راح يسب ويلعن وهو يحاول الاعتدال على الطريق. لكن الموتور أصبح من المستحيل السيطرة عليه، والذي انتهى به الأمر إلى السقوط في الجانب المائل من الطريق مع صوت تحطم هيكل السيارة الفولاذي.

خرج "چاك" من السيارة سليماً معافى. وهرول في اتجاه الطفلة إنها مازالت تقف في منتصف الطريق. تمتص إصبعها السبابة وهي تنظر إليه بعينيها المستديرتين الواسعتين عينان زرقاوان: عينا "بوني".

ارتعد "چاك" واستمرت العينان الزرقاوان في النظر إليه دون أن تُظهر تأثراً. تأثر: قلبه وكادت تتقطع أنفاسه. تمتم وهو يعرف أنها لن تجيبه، لن تجيبه أبداً:

- "بوني"؟

نزعت الطفلة سبابتها من يدها محدثة صوتا جميلا. أحس "چاك" أن جسده ابتل عرقاً. مرر يده على وجهه. لقد شعر بأن ساقيه أصيبتا بالشلل. لقد مر الوقت فجاه، وقد كان، واقعاً في فخ وسط طريق مترب، أمام عيني الطفلة الزرقاوين.

سمع صوت محرك سيارة من خلفه فجاة. السيارة تقترب منهما مباشرة. أمسك "چاك" بالطفلة وتدحرج بها إلى الجانب المنخفض من الطريق بسرعة. وتركت السيارة عاصفة من الغبار أحاطت بهما.

راح قلبه يدق بسرعة وأحس بأن دمه يغلي في عروقه، وأنه فقد قدميه. القى نظرة على الطفلة التي بين ذراعيه.

- أوه، ياإلهي! كل شيء على مايرام يا "بوني"، كل شيء على مايرام. ضم وجهه إلى الفتاة الصغيرة وداعبت وجنتيه خصلات شعرها الأشقر. استعاد نبض "چاك" مساره الطبيعي. لم تكن هذه "بوني" التي بين ذراعيه. فـ"بوني" سمراء مثله.

قال بلهجة مطمئنة:

- لاتخشي شيئاً يا صغيرتي. الأمر على مايرام الآن.

لم تبد الطفلة خائفة مطلقاً. إنها مازالت تنظر إليه في هدوء، وهي بين ذراعيه سالها "چاك":

- ما اسمك ياعزيزتي؟

ثم قال في نفسه: ربما كانت خائفة. إنها في حوالي الرابعة من عمرها والأطفال في هذه السن ينطقون اسماءهم.

www.rewity.com

حاول "جاك" مرة أخرى

- وماما؟ أين ماما؟

صاحت السيدة الشابة من ورائهما:

- "جيني" "جيني"!

قال "جاك" لنفسه لقد حصلت على "إجابتي"، واستدار وهو يحمل بين ذراعيه "جيني" التي لاتنزعج بدت الشابة التي توجهت ناحيتهما كأنها خارجة لتوها من معركة في الصحراء. كانت ترتدي بنطلون جينز قديما باهتا، وقميصا أبيض ملوثا بالتراب، وفلتت من شعرها خصلات متمردة في فوضى غريبة لتسقط على وجهها، ورغم هذا فقد لاحظ أنها سيدة جميلة. لم يقل "جاك" شيئاً عن هذا. ولقول الحق في هذه اللحظة بالذات أحس بالسخرية من الأمر كله.

- هل هي ابنتك؟

لم تجبه لكنها أخذت منه الطفلة، لتضمها إليها وانهمرت الدموع على وجنتيها اللتين اكسبتهما الشمس والغبار لوناً أسمر. أوه لم تكف عن التمتمة:

- "جيني" "جيني"! أوه "جيني"!

قال "جاك" بلطف:

- إنها بخير، لاداعي لشعورك بالألم.

- لقد كدت أجن عندما اكتشفت أنها غير موجودة.

راحت تنظر إليه بعينين شاردتين، في نفس زرقة عيني فتاتها. تخيل "جاك" نفسه للحظة، انه المواسي، الحامي، الودود، وفي لحظة اصبح أكثر إنسانية فيها، شعربان الثلج الذي كان يحيط قلبه قد ذاب. لقد عرف مايعنيه ان يكون حامياً للآخرين. كان هذا يؤدي به إلى الجحيم، لهذا لن يكرره ثانية.

مزقت قلبه رؤية "جيني" في احضان والدتها. وهمس صوت بداخله إنك تخاطر بنفسك يا "جاك". حول نظرته عنهما، وتحرك على الطريق.

صاحت الشابة:

- انتظر. إنني لاأعرف حتى اسمك.

كاد أن يستمر في طريقه لكن شيئا ما دفعه لفعل العكس.

- وفيم سيهمك اسمي؟ ربما لن نلتقي ثانية، اليس كذلك؟ لقد كاد يقسم على هذا. لقد داعبت لياليه أشباح كثيرة من قبل فهل سيتركهما يزعجان ساعات سهاده؟

- إنني لست أماً سيئة، اتعرف؟

وسالت الدموع على وجنتيها من جديد. ثم أضافت:

- قليل من المرات فقط، اختفت فيها "جيني" إنها...

صمتت الشابة قليلاً و ارتسمت العاطفة على شفتيها.

- .... مفاجاة، هل تفهمني؟

لم يعد "جاك" يتحمل رؤية دموعها. اخرج منديلاً من جيبه ومده إليها.

- لاتبكي. كل شيء على مايرام الآن.

كتمت الشابة انتحابتها و"جاك" يداعب وجنتيها. حولت الطفلة نظراتها إلى "جاك" فجاة وقالت:

- ماماحزينة.

لقد اتي صوت "جيني" بعيداً كمالو كانت قد اجتذبت كلماتها من أبعد السحب. من هما؟ من أين هما؟ لقد تربى في "فلورانس" "الاباما" ويعرف جيداً هذا المنزل، الذي كان وراءهما. والذي كان واضحاً أن الشابة تسكن فيه. إنه منزل قديم جداً ومهدم. كان يستخدمه الصبية، يلعبون فيه دور الأشباح في ليالي الـ "هالوبين".

WWW.REWITY.COM مرموزية

قالت وهي تمد له يدها:

- اسمي "سارة ويتمان". وهاهي ابنتي "چيني".

ظل "چاك" متسمرا. يبدو انها قرات افكاره. وبعد لحظة تردد، مدلها يده هو الآخر. كانت يد الشابة رقيقة وخفيفة لكنها لاتشعر بالضعف ابداً. بالعكس لقد احس بالقوة في اصابعها التي تود ان تصافحه.

لكن "چاك" لايتمنى أن يكون صديقاً لـ"سارة ويتمان". لقد سخر من نفسه عندما قال إن ثوبا ازرق اللون سيبدو رائعا عليها وعندما تساءل إن كان اللون الوردي الذي لمحه- أسفل غبار وجنتيها- لونا طبيعيا أم مكياجا متقنا.

قالت الشابة وهي تحبس آخر انتحاباتها:

- إنني مدينة لك.

اكد "چاك"- الذي هم بالانصراف لكنه لم يستطع القيام بخطوة - عندما مدت الطفلة يدها لتبحث عن يده التي التقطتها بحنان:

- نعم. بشكل ما.

همت "چيني" بصوت ملائكي:

- سيد لطيف.

لم يتلق "چاك" مجاملة من أحد منذ ست سنوات. وهاهو يمسك بيد طفلة كانه يتلقى جائزة "الأوسكار" عن الطف رجل في العالم هذا العام. تخيل شكله في المرآة، في هذه اللحظة، ورأى نفسه - كرجل - مازال قلبه ينبض.اين ذهب ذلك القلب المتحجر الذي يراه فيه كل إنسان - عدا النساء -والذي تضع لمسات الأمومة لديهن راحة مطمئنة على جروحه الداخلية؟ إنه يتمتع بهذه الراحة عن عمد لكنه ليس غافلاً عن مشاعره الداخلية.

حالياً، هذه الراحة تاتيه من "چيني" فقط وليس من اي شيء آخر. إن

لها نفس عيني "بوني".

قال وهو يميل عليها:

- وانت فتاة صغيرة وجميلة.

وفي حماسة الفرسان. طبع قبلة على يدها. همهمت "چيني" بطريقة طفولية.

-اعتني بهذه الطفلة يا "سارة ويتمان".

قبل أن تستطيع الرد عليه. كان قد استدار. لقد أبدى لها أن هذا القدر من اللطف وروح الفروسية كاف لفترة الصباح. استقل سيارته وأدار المحرك، بدا له انه سمع صوت "سارة" لكنه لم يرهف السمع. لقد اصبحت "چيني" "وسارة ويتمان" جزءاً من الماضي. والأمر كله يتلخص في حادث مفاجيء على الطريق ذات صباح صيفي جميل.

راقبت "سارة" السيارة وهي تختفي. وراحت "چيني" تتحرك بين ذراعيها تريد أن تنزلها والدتها.

تمتمت "سارة":

- انا لا أعرف حتى اسمه.

حولت "سارة" نظرتها ووضعت طفلتها على الأرض، ثم امسكت بيدها.

- لندخل يا چيني. أمامنا أعمال كثيرة نقوم بها.

دلفت مع فتاتها إلى المنزل الذي وجدت فيه شيئاً مميزاً. عندما يعاد طلاء هذا المنزل سيبدو جديداً. لابد أن تحسد نفسها لاستطاعتها الحصول على هذا المنزل بهذا السعر البخس. إن عائدها قليل، والإعانة التي تحصل عليها من أجل "چيني" ستكفي احتياجات وملابس الطفلة بصعوبة. لكنها لاتشتكي أبداً لأي سبب.

إن لديها "چيني" وهذا أهم من أي شيء.

www.rewity.com

توجهت "چيني" بخطوات رقيقة إلى خزانة العابها وأهدت إلى والدتها ابتسامة كانها تقول «كل هذه القصص ليست بالشيء المهم» اسندت "سارة" راسها إلى إطار الباب واغلقت عينيها، إنها لاترى أصعب من مهمة تربيتها لـ"چيني"

تمتمت:

- ليصبك الهلاك يا "بوبي واين ويتمان" ليصبك الهلاك أنت وانانيتك.

كان اتهامها موجهاً لزوجها السابق، الذي كان يعمل في جراج لبيع السيارات في مكان ما في جنوب "چورچيا" لقد ولد "بوبي ويتمان" لمثل هذا العمل. فبإمكانه بيع اي شيء واي شخص. هذا ما ادركته "سارة هينلي" التي وعدته أن تكون زوجة له في السراء والضراء.

ولم تعرف معه سوى الضراء. بعد ولادة "چيني" بستة شهور. حزم امتعته وقال: لن أعود...

هزت "سارة" كتفيها وامسكت بالمقشة. امامها منزل تنظفه كان "چاك" يغدو ويجيء بين الموظفين كالعاصفة ليؤكد مايقال عنه بانه آلة بلا قلب. راح يهرول في ردهات عمارة "تونسيند" مثل ثور غاضب يلقي باوامره هنا وهناك ويوزع المهام على الموظفين. إنه لايتذكر وسط هذا الجو انه قابل عينين جميلتين زرقاوين مثل عيني "چيسي" أو "سارة ويتمان".

اخرالنهار ادرك انه لابد أن يعرف نتائج مقابلته لـ"چيني" و"سارة ويتمان". ضغط على زر الهاتف الداخلي لينادي سكرتيرته:

- "جويندولين"، هلا اتيت دقيقة؟

ظهرت "جويندولين فيبس" بعد قليل. كانت "جويندولين" هي الشخص الوحيد في دار نشر "تونسيند" التي لاتتاثر بـ "چاك". راح كل منهما

يضايق الآخر بنظراته ويجتهد في التظاهر بالجدية.

- لماذا استغرقت كل هذا الوقت في الحضور يا "جويندولين"؟

- أنت بالذات تناديني أنسه "فيبس". وإذا كنت في حاجة لشخص يركب زلاقة، فقلها صراحة. وسافر من هنا قبل حتى أن يلاحظني أحد.

والآن ماذا تريد بحق السماء؟

- لابد أن تنتبهي لأسلوب حديثك ولغتك يا انسة "فيبس". إننا في دار نشر جادة كما تعلمين.

- إذا كنا في دار نشر جادة كما تقول. فبم تفسر أن يرتدي رئيسها بنطلون چينز قديما وقميصا يرفض ارتداءه كلبي؟ دون أن أتحدث عن السيارة المتهالكة التي يركبها كانه هارب من الجحيم.

- أعتقد أنك مازلت في حاجة لمراجعة ودراسة أسلوب تعبيرك.

- نعم وانت في حاجة لتعلم اللباقة.

كان "چاك" يترك لها الكلمة الأخيرة دائماً، هذا كانه اتفاق ضمني بينهما.

راح يلعب بقلمه المذهب في اشعة الشمس التي وصلت إلى مكتبه في الطابق السادس من خلال نوافذ زجاجية كبيرة.

جلست "جويندولين" امامه بلا مبالاة في ارتياح تام. لكن "چاك" لم ينخدع. إنها تخفي طاقة بداخلها تجعلها تنطلق بلا هوادة.

قالت:

- لن أجلس هنا طوال اليوم.

- إنني أفكر في طلب وردة.

- وردة؟ إنك لم تطلب ورداً أبداً، دائماً تطلب زهور الأوركيد. وليس اقل من دستة.

- الأمر مختلف هذه المرة

www.rewity.com

- مختلف كيف؟

لم يجبها.

قالت:

- وردة. يبدولي الأمر شخصيا جداً. لاتقل لي: إنك انضممت إلى عالم الأحياء.

- لا تشطحي بخيالك يا "جويندولين".

قالت وهي تلقي عليه تحية سريعة:

- كلا ياسيدي.

قال وقد تذكر شعر "چيني" الأشقر:

- اطلبي وردة صفراء.

- ماذا أكتب على الكارت؟

شرد ذهن "چاك" وراح يفكر في "سارة" ثم "چيني"، على أية حال هي التي تعذبه

- اكتبي: لـ "چيني".

- أين أذهب بالوردة؟

- هل تعرفين ذلك المنزل القديم في مدخل المدينة؟ ذلك الذي لم يسكنه أحد منذ وقت طويل؟

- نعم.

تخيل "چاك" الدهشة التي ستصاب بها "چيني" و"سارة" عندما يذهب إليهما عامل من محل الورود ليقدم إليهما الوردة وقرر أن يذهب بنفسه كي يرى وجه "چيني" الملائكي وهو يشرق بالسعادة عندما ترى الزهرة الصفراء التي اشتراها لها.

- لقد غيرت رأيي. سأوصلها بنفسي.

فتحت "جويندولين" فمها لتعلق لكن "چاك" نهض ووضع يديه على

سطح مكتبه.

- ولاكلمة أخرى وإلا فسألقي بإصبع أحمر الشفاه الخاص بك للعصافير. قرر "چاك" أن يرتدي ملابس لهذه المناسبة، واتجه إلى الحجرة الخاصة به في العمارة والتي كان يحتفظ فيها بخزانة ملابس كبيرة من أجل حفلات الاستقبال التي كان يحضرها. وقرر أن يستقل سيارته الـ"بويك"؛ لأنه اعتقد أن السيارة المحطمة ستثير ذكريات سيئة في نفس "چيني".

أوقف "چاك" سيارته على جانب الطريق، في ممر تكسوه الأعشاب يؤدي إلى مبنى دون سقف وقال: إن "سارة" لو كانت تملك سيارة ما كانت ستضعها في ذلك المكان الخطر. ولاحتى زوجها.

أدرك "چاك" فجأة أنه لم يتخيل أن تكون "سارة ويتمان" متزوجة. ألقى نظرة على الوردة الصفراء بجواره وأطلق العنان لتخيلاته.

تخيل في استمتاع: رجلا مكرشا، يدخن التبغ ولايكف عن تكرار حديثه لكن كل هذا لايهم. لقد أتى من أجل "چيني" وليس من أجل "سارة".

تقدم "چاك" إلى المدخل وقرع الباب وهو يمسك بالوردة في يده، ولكنه لم يحصل على إجابة، ولاصوت ضوضاء بالداخل. هل حرم من رؤية وجه "سارة" المبتسم؟ تباً. لقد أتى ليهدي وردة، وسيهديها.

تقدم إلى الحديقة وبجميع حواسه المستيقظة وذهنه الصافي شعر بوجود "سارة" في الجوار

قال:

- انصرف أيها الأبله. انصرف قبل أنْ يفوت الأوان.

لكنه قد لمح "سارة" كانت خلف المنزل. تجلس إلى منضدة صغيرة وتتناول قدحا من الشاي وبجوارها "چيني" في ثوب أبيض من الستان

www.rewity.com

وفوق شعرها الأشقر عصابة محكمة جيداً

لكن "سارة" هي التي جذبت انتباهه أولاً. إنها ليست في الحالة البائسة التي راها عليها منذ ساعات. شعرها وبشرتها يتالقان بشعاع سحري يمنحها رقة وجمالا فريدين. أما ملامح وجهها فقد كانت ملائكية ساحرة.

كتم "چاك" انفاسه. لقد اتى إلى منزل أوشك على الانهيار ووجد فيه جنة. كانت "سارة" تبتسم وضحكات "چيني" تملأ المكان حتى إن "چاك" احس بانه غريب وسط هذا الجو من النقاء والبراءة.

راح "چاك" يعلن عن حضوره عندما ارتفعت عينا "سارة" ناحيته. راى ابتسامة عريضة ترتسم على شفيتها ثم تعبيرا عن الدهشة والفرحة.

قال:

- نهار سعيد.

أمسكت "سارة" بيد "چيني" وكانها أصيبت بالذهول.

أضاف وهو يقترب من المنضدة ويمد يده بالوردة كما لو كان يعبر عن نواياه الطيبة:

- أتمنى الا اكون قد ازعجتكما.. لقد احضرت وردة... لـ "چيني".

قالت "سارة" وقد أضاء ت وجهها ابتسامة اخرى:

- أسعدتني رؤيتك مرة أخرى.

أحس "چاك" بارتياح:

- لم تخبرني باسمك حتى الآن لم اكن أعرف من اشكره.... هذا الصباح.

- "چاك تونسيند".

إنه يقف الآن بجوار المنضدة كعملاق من حكايات "الف ليلة وليلة" مع أميرتين. أضاءت - وجهيهما نفس الابتسامة الساحرة. أين الزوج

إذن؟ ولماذا لايجلس معهما؟

قالت "سارة":

- لقد عملت أنا و"چيني" كثيراً اليوم لنرتب منزلنا الجديد هذا. فقررنا أن نكافيء أنفسنا بقدحين من الشاي في الحديقة. هلا انضممت إلينا؟

- أوه، لا أريد أن اتطفل على احتفالكما الصغير... ثم إنك ربما تنتظرين قدوم زوجك؟

أجابت "سارة" باكتئاب مفاجيء لكنها لم تقل المزيد:

- كلا.

أما من زوج! لقد أسعد "چاك" هذا الخبر. لماذا يشعر بالسعادة؟ لماذا يسعد لمعرفة أن هاتين المخلوقتين الرائعتين ليس لهما حام يسهر على سعادتهما؟

اعتذر:

- أنا أسف.

سالته وهي تتحرك فجاة:

- ولم إذن؟

لمح بعض المرارة في الابتسامة التي اظهرتها محاولة إخفاء مايداخلها.

- اتعرف. أنا و"چيني" متفاهمتان جداً. ونحب حياتنا.

قال "چاك" وهو ينظر في عيني "سارة":

- أما أنا. فاعزب.

صاحت:

- أوه، لكني لا أقوم بكل واجباتي. هل تريد مقعداً؟

- شكراً. أنالن أجلس. لقد اتيت فقط لأقدم هذه الوردة

www.rewity.com

لـ"چيني" مد يده بالوردة وهو يقول:

- هذه لـ "چيني".

لم تتحرك الطفلة.

قالت والدتها:

- هيا يا "چيني". إنها لك.

امسكت "چيني" بالوردة وراحت تداعب بتلاتها.

صاحت:

- جميلة! جميلة، جميلة، جميلة....

راحت تلف في دائرة فوق العشب وهي لاتكف عن تكرار كلمة "جميلة، جميلة". كما لو كانت اغنية.

في هذه اللحظة بالذات، ادرك "چاك" أن "چيني" ليست كباقي الأطفال. لقد اراد أن يحتضنها، يحميها بعمره وفي نفس الوقت لم يستطع أن يمنع رغبته في الهروب من هذا المنزل باسرع مايمكن.

تمتمت "سارة":

- تعرف. "چيني" ليست كباقي الأطفال.

قال "چاك":

- بالعكس هي كذلك.

- لقد قالوا لي: إن هذه البيئة تناسبها. لذا فقد اتينا لهذا المنزل.

- فهمت.

- اعراض مرضها لاتظهر كثيراً. في الحقيقة، لم يتفق الأطباء ابداً على تشخيص واحد لمرضها إنهم لايعرفون مايجعلها.... مختلفة هكذا. راحت "سارة" تطوي فوطة السفرة وتفكها مرات عديدة واضافت وهي ترفع عينيها الزرقاوين إليه:

- لا اعرف لماذا اقص عليك كل هذا. لكنك الشخص الوحيد الذي

اعرفه في "فلورانس"

- انا متاكد انك ستقابلين اناسا اخرين. "فلورانس" مليئة بالناس اللطاف.

استعد "چاك" للانصراف. من الأفضل أن يفعل.

إنها لاتعرفه بعد وها هي تصفه بالرجل "اللطيف جداً".

- لا تتركنا الآن؟ إنني لم اقدم لك حتى قدحا من الشاي.

وقفت "سارة" بجواره، حتى إنه شعر باهداب ثوبها الصيفي تداعب ركبتيه وبعطرها الخلاب يغمر جميع حواسه.

سالته الشابة:

- هل كل شيء على مايرام؟

أكد "چاك" الذي استدار:

- نعم، نعم. كل شيء على مايرام.

استمرت "چيني" في الدوران حول دائرتها الخيالية وهي تتمتم باغنيتها الصغيرة.

- سلمي لي على "چيني".

واتجه إلى طريق الممر.

صاحت "سارة":

- تعال لزيارتنا.

تقطعت انفاس "چاك" وهويجلس خلف عجلة القيادة. إنه لن يعود إلى هنا ابداً. لقد كان غبياً عندما اتى لأول مرة.

اقلع بالسيارة وكان كل مخلوقات الجحيم انطلقت في اثره، ولم يبطيء السرعة إلا عندما وصل إلى المطار.

صاح في صديقه القديم "بيرت دونوان" الذي كان جالساً في مطار الطيارات الخاصة.

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــت

- اصحبني لأعلى.

- "چاك"... القى "بيرت" بسيجارة

- لكن تباً! ماذا يحدث؟

- أعدلي مظلة ووفر علي تعليقاتك يا "بيرت". أريد أن اقفز بالمظلة.

نظر إليه الطيار في استياء.

- هيه، ماذا؟ هل أطلب هذا من شخص آخر؟

بعد مرور ساعة، كانا يراقبان الهدف، قطعة مراعي خضراء صغيرة.

دار "بيرت" بالطائرة عدة مرات حول الهدف وعندما لم يعد يفصلهما عن الأرض سوى ثلاثة عشر الف قدم. اعطى الإشارة.

- اثنا عشر الفا، عشرة الاف. تسعة الاف...

راح "بيرت" يراقب جسد "چاك" وهو يختفي وسط السماء الزرقاء.

لم يعد يفصل "چاك" عن الأرض سوى ميلين.

صاح "بيرت":

- تباً: اجذب رباط المظلة الآن.

استمر "چاك" في الهبوط و أغرق العرق جبين "بيرت".

أخيراً انفتحت المظلة على بالون ابيض جميل.

مسح "بيرت" جبهته وهو يقول لنفسه عند استعداده للهبوط

في يوم ما سيقتل "چاك تونسيند" نفسه.

الفصل الثاني

الطريق الذي كان يتخذه "چاك" للذهاب إلى عمله كان يمر بمنزل "سارة". كان يظن انه عندما يمر من هناك لن يتاثر كعادته لكنه كان مخطئاً لقد دفعه إحساس غريب لأن يدير رأسه ويبحث بعينيه عن "سارة".

لكنه لم يرشيئاً غير المنزل الذي ضايقته رؤيته صامتاً.

ضغط على أسنانه: "أحمق، إنك تبحث عن المتاعب" لم يبق أمامه سوى شيء واحد يفعله: أن يقوم بجولة حول المنزل. لم تعد أمامه سوى خمس عشرة دقيقة للوصول إلى العمل لكن هذا هو الثمن ليحصل على هدوء ذهنه.

- إنها المرة الثالثة في الأسبوع التي تاتي فيها متاخراً يا "چاك".

كانت "جويندولين" واقفة في مكتبه، تضع يديها على ردفيها.

- بالطبع أنت تتميز بكل الرذائل، لكن ليس من بينها أن تاتي

www.rewity.com مرمورية

متاخراً. ما الذي يحدث؟

- هيه، هل هذه هي الطريقة التي تلقين بها تحية الصباح على رئيسك؟ ألا تخشين أن تخرجي للنزهة ذات صباح جميل؟

ردت وهي تضع كومة من الخطابات على مكتبه:

- نعم للسؤال الأول. ولا للسؤال الثاني. لن تستطيع القيام بالعمل بدوني يا "چاك". وقع هنا، ثم اذهب لتغسل وجهك المترب بالصابون وارتد چاكتا نظيفاً. لديك موعد مع عظمته.

- لقد كانت تشير إلى أكبر عملائهم: "إتش. إل. كلافينجر".

علق "چاك":

- إن لك عقلاً مخرفا يا "جويندولين".

- ولهذا تحبني. أليس كذلك؟... هيا اغسل لي هذا الوجه.

وقع "چاك" على الأوراق ثم ذهب ليغسل وجهه بالماء البارد. عندما رفع رأسه وامسك بالمنشفة نظر إلى صورته في المرآة ليجد قطرات الماء على وجهه كأنها دموع. دموع، وفتاة صغيرة بعينين زرقاوين تناديه "بابا".

داعبته هذه الصورة طوال النهار، حتى كاد يجن، وفي نهاية اليوم تملكه إحساس موحش بالوحدة والفراغ. فكر في أن "چيني" و"سارة ويتمان" هما الوحيدتان اللتان يستطيع التوجه إليهما الآن.

هل ستقتله رقته يوماً؟ كلا إنه مازال يملك من الإنسانية مايساعده على القيام بهذا العمل.

ضغط على زر الهاتف الداخلي.

- "جويندولين". أنا في حاجة إليك.

ردت "جويندلين":

- مثل كثير من الناس هنا. هل انتظرت قليلاً؟ سأذهب فقط لأعد

لنفسي قدحاً من القهوة و...

- أحضريها معك.

- تعرف أن هذا ليس جيداً بالنسبة للهضم.

بعد دقائق، جلست "جويندولين" على أكثر المقاعد راحة في مكتب "چاك" محاولة ألا تسكب قهوتها.

- قولي لي يا "چويندولين". هل لدينا مجز للعشب في مكان ما في العمارة؟

- نعم... لكني أشك في أنه يناسب سيارتك. هل تنوي إضافة فصل جديد في كتابك عن الانتحار الأمثل؟

- هلا كففت عن السخرية لدقائق وقلت لي: أين أجد تلك الآلة الملعونة؟

- باسفل، في شاحنة "هاري تومبسون" لكن إن كنت تنوي استخدامه فانصحك بالاستئذان من "هاري"؛ إنه متشدد فيما يخص أدواته.

قال "چاك":

- كل مايوجد في هذا المبنى ملك لي، بما فيهم ذلك المجز الهالك.

- مهما يكن، إن كنت تريد الاحتفاظ بـ "هاري" بين موظفيك، فمن الأفضل أن تخبره.

نظر إليها "چاك" بغضب.

- هناك مئات السكرتيرات في "فلورانس" ولاأقع سوى عليك.

قالت وهي تغلق الباب خلفها:

- أنا لست سكرتيرتك. تذكر هذا. أنا مساعدتك. لاتنس من فضلك.

ألقى "چاك" بعض السباب غير المفهوم وهبط ليسأل "هاري تومبسون" إن كان سيسمح له باستعارة مجز العشب.

كانت "سارة" و "چيني" تلعبان بالكرة خلف المنزل. هذه اللعبة تسعد الفتاة الصغيرة كثيراً. ومن خلالها تعلم "سارة" ابنتها بعض الحركات اللازمة لعلاجها. لقد تنبأ بعض الأطباء أن "چيني" لن تستطيع المشي.

لكن "سارة" أثبتت لهم العكس بإصرارها. لقد تنبئوا أيضا أنها لن تنطق نهائياً وقد ثبت العكس تماماً بفضل عمل صبور.

كررت "چيني" وهي تنظر إلى الكرة الحمراء.

- إلي، إلي، إلي.

- هيه، هل من أحد هنا؟

تعرفت "سارة" على الصوت، على الفور.

استدارت وقد احمرت وجنتاها فجأة، لتجد "چاك تونسيند" مائلاً على مجز الحشائش وكان وجهه وشعره مغطيين تماما بالتراب في لحظة حادة وضعت "سارة" يدها على قلبها.

صاح "چاك":

- لم أخفكما على الأقل، هه؟

راقبت "چيني" الموقف دون أن تظهر أي عاطفة.

قالت "سارة" وهي تتجه إليه:

- كلا بالطبع. هذا فقط لانني لم اتوقع زيارتك.

أعادت تنظيم شعرها بيدها. لقد كانت تبدو مثل عاملة خزانة في سوبر ماركت غارقة في العمل. لوكان فقط لديها الوقت لتمشط شعرها!

فتحت الباب لتسمح بدخول الآلة، ثم استدارت لتتاكد من وجود "چيني" إنها تختفي أحيانا بطريقة سريعة وغير مفهومة

صاحت "چيني" وهي تجري ناحيتها فجاة.

- إلي، إلي، إلي.

قالت "سارة" وهي تضع يدها على شعرها.

- هيايا حبيبتي، اهدئي قليلاً. صديقنا اللطيف هنا. السيد الذي أحضرلك الوردة

فصل "چاك" مفتاح التشغيل ونزل من فوق الته.

رمقت "چيني" زائرها.

قالت وقد أشرق وجهها فجاة:

- سيد لطيف.

قال "چاك" وهو يمسك بيدها:

- نهارك سعيد يا "چيني".

تاملت "سارة" عيني "چاك" الخضراوين في بهجة - إنهما عميقتان جداً وخلفهما فراغ رهيب- تاثرت "سارة" كثيراً لهذا وقالت في نفسها: من أنت يا "چاك تونسيند"؟ ولماذا يدق قلبي هكذا في حضورك؟

لكن لا. إنها غبية، فقلبها لايدق له، بل إنها تفتقد أصدقاءها القدامى في "برمنجهام"، وهذا كل مافي الأمر.

حاولت "سارة" تجنب نظرات "چاك"؛ لأنها تسبب لها رعشة غير عادية.

لقد عادت العينان الخضراوان تعذبانها.

قال "چاك" الذي كان ينظر إلى الحديقة مثل أمير يتفقد مملكته.

- في الحقيقة، لقد اتيت متعجلاً. أتمنى أن أكون قد أفدت مع هذا المجز.

قالت "سارة":

- هذا لطف منك.

- أرجوك لا تبالغي في تقديري يا "سارة"، انا لست طيباً ولا كريماً كل ما في الأمر هو انك جديدة في المدينة .... وفي النهاية، لقد كان لدي هذا المجز في مبنى "تونسيند" ففكرت أن أشغل وقت فراغي

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة

واقضي على مللي بهذا العمل. ولم يكن لدي شاحنة لنقله و"هاري" لم يشافهم أي شيء.

- من هو "هاري"؟

- أحد رجال الصيانة التابعين لي. لقد اتعبني كثيراً قبل أن يعيرني هذه الآلة. كان يظن أنني لن أستطيع استخدامه.

سألته "سارة" ضاحكة؟

- وما الذي حدث؟

قال "چاك" متشدقاً:

- إن بإمكاني قيادة أي شيء يدور ياسيدتي.

- حسناً. لكني لاأستطيع أن ادفع لك اليوم.

قال "چاك":

- أوه. كلا. لقد فعلت هذا فقط من اجل.... "چيني".

- في هذه الحالة فإن "چيني" ستكون سعيدة.

وأضافت وهي تمدله يدها:

- بقدر سعادتي أنا أيضاً.

قالت "چيني" فجاة وهي تقترب من المجز:

- أنا، أنا، أنا.

- كلا ياحبيبتي، لاتستطيعين استعماله. إنه خطير، سنراقب "چاك" من أمام المدخل، مارايك؟

جلست "سارة" في المدخل وأجلست "چيني" على ركبتيها وراحت تقلدلها صوت المجز. مر "چاك" من امامهما وأشار لهما بيده وهو يتمنى أن يمر من امامهما كل مرة. اشارت له "چيني" وهذا مالم تجرؤ "سارة" على فعله خشية أن تتضمن إشارتها بعض العاطفة. شيء رائع أن يكون هناك رجل يعتني بالحديقة. لقد كانت "سارة" تفكر كيف

ستقوم بهذه المهمة وحدها. بالإضافة إلى تاجير مجز الحدائق الذي سيكلفها الكثير لم تكف "چيني" عن تكرار كلماتها منذ أشارلها "چاك":

- سيد لطيف، سيد لطيف.

قالت "سارة":

- نعم ياحبيبتي، لطيف جداً، اسمه "چاك".

- "اك"؟

قالت "سارة" وهي تصر على حرف "الچيه":

- هكذا "چاك". هل تستطيعين قول "چاك"؟

كررت "چيني" بكل فخر:

- "اك".

بعض الحروف تكون صعبة على "چيني"، قالت "سارة" في نفسها: "ستستطيع".

مر "چاك" امامهما مرات ومرات، جالساً على كرسي القيادة ورافعا يده مثل محارب يوناني يحيي مشجعيه الكثيرين.

تمتمت "سارة":

- إنه يبدو مستمتعاً بحق.

سألتها "چيني" التي يبدو أنها فهمت كلمات والدتها:

- "اك"؟

- اوه "چيني"، "چيني"، هناك الكثير في راسك الصغير اليس كذلك؟

أصبحت الحديقة رائعة الآن وراح "چاك" يتامل عمله في فخر. لقد كان مغطى بالعرق وبقايا العشب لكنه لم يشعر بمثل هذه السعادة من قبل.

اين "هاري" ليرى ماقام به "چاك"؟

أعلن "چاك" بصوت عال:

www.rewity.com مـر مـوريـة

- ساحضر بعض الأدوات الأخرى، المرة القادمة.

لكنه فكر فجأة أنه ربما لن تكون هناك مرة قادمة. نفض بقايا العشب عن جسده قبل أن يسير في اتجاه المنزل. عندما شم رائحة يعرفها جيداً برائحة الخبز الساخن، وعادت به الذاكرة للحظات أخرى...

- بابا، بابا، هل يمكنني أن آخذ منه؟

- بالطبع تستطيعين الأخذ منه. بابا يفضل الأجزاء التي بالمنتصف.

كانت "بوني" سعيدة وأتت لتحتضن والدها.

- أحبك يا بابا ياحبيبي!

تمتم "چاك":

- وأنا أيضاً أحبك يا "بوني" وساحبك دوماً.

- الحديقة أصبحت رائعة.

مرر "چاك" يده على وجهه عندما لمح "سارة" تقف في إطار الباب وبجوارها "چيني" تبتسم له.

أضافت "سارة":

- لا أعرف ماذا كنت سافعل بدونك.

هز "چاك" كتفيه واجتهد كي يرد بابتسامة.

- لقد أعددت أنا و "چيني" خبزاً بالتوابل.

قال "چاك":

- رائحته شهية.

قالت "سارة" وقد احمر وجهها قليلاً:

- لقد صنعناه من أجلك.

قال لنفسه: إنها تبدو بريئة للغاية. ماذا ستفعل لو علمت بانه قتل

زوجته وابنته؟

قال "چاك":

- للأسف، لن أستطيع البقاء.

- أوه.

استطاع "چاك" أن يقرأ علامات الإحباط على وجه "سارة" واحس "چاك" بفراغ كبير في قلبه.

- ربما أستطيع البقاء لدقائق.

قالت وهي تدعوه للدخول:

- سيكون هذا رائعاً.

وهو يمر من أمامها شم رائحة عطرها العبق الذي تسرب إلى أعماق أعماقه.

كان المطبخ واسعاً، عالي السقف، به موقد صغير، ثلاجة ومنضدة كبيرة في الوسط مع سجادة متعددة الألوان. لاحظ "چاك" أيضاً زهرية صغيرة بها بعض الورود الجميلة.

طلبت منه "سارة":

- اجلس من فضلك. ساقدم لك كوباً من عصير الليمون.

قال "چاك":

- أنا في أشد الحاجة إليه.

كثرة مجيء "سارة" وغدوها في المطبخ كان يؤثر في مشاعره كثيراً. إنه يرى فيها الكثير من الرقة والسحر. في الواقع لقد كانت أجمل من أي امرأة عرفها لكنه لم يفكر في أن يستعمل أساليبه لإغوائها. "سارة ويتمان" تستحق أكثر من هذا في رأيه.

قالت وهي تمد له يدها بالعصير:

- ها هو: عصير ليمون طازج

www.rewity.com

- شكراً.

مست يد "چاك" يدها وتقابلت نظرتاهما. أحس بقلبه يذوب مثل مكعبات الثلج التي في كوب العصير. حولت "سارة" نظرتها وأرجعت شعرها للوراء في حركة رآها رائعة ومرتبكة.

قالت "سارة" وهي تعيد وضع خصلة شقراء خلف أذنها:

- أعشق تناول الليمون البارد في المطبخ عندما يكون الجو حارا مثل اليوم. فالمطابخ تبعث في النفس شعوراً بالراحة. أليس كذلك؟ إنها تصبح أجمل عندما أسدل الستائر أيضاً.

حاول "چاك" التركيز على كلمات "سارة" لكن صورتها عادت تداعبه متمثلة في ملاك حزين.

- هل تقومين بالحياكة؟

قالت مشرقة:

- آه. نعم في الحقيقة، إنها مهنتي. إنني أصنع العرائس بمساعدة "چيني".

- إنك أول صانعة عرائس أقابلها. أخبريني كيف تصنعينها.

لقد أراد "چاك" فعلا أن يجعلها تشرح له. إنه يريد إبقاءها بجواره يسمع صوتها الموسيقي ويتامل شعرها الأشقر.

جلست الآن أمامه وراحت تشرح له كيفية صنع العرائس.

- محلان في "برمنجهام" وآخر في "اتلانتا"، تشتري مني العرائس. سأؤسس محلاهنا. المنزل واسع ومضيء ويصلح لهذا جيداً.

احمر وجهها فجاة وصمتت قبلا أمام نظرات "چاك" الحادة.

- في الحقيقة، أكثر ما يسعدني هي اللحظة التي تشارك فيها "چيني" في التصنيع. إنها ترسم الوجوه.

- "چيني" ترسم؟

- نعم. نوع من الموهبة التعويضية على ما أعتقد. الأطباء يسمون أمثالها من الأطفال "البلهاء العلماء" لكن لايعجبني هذا التعبير.

إنني أفضل الاعتقاد في موهبة "چيني" الطبيعية. إنها تضع فيها كل قلبها وروحها كما تعرف.

تمتمت "چيني" وهي تلتهم الخبز:

- لذيذ. لذيذ.

قالت "سارة" وهي تمسح فم الفتاة الصغيرة:

- أوه يا "چيني" لاتلوثي نفسك. تسعدني كثيراً محادثاتي الصغيرة معها والتي أنساها تقريبا.

ابتسم "چاك".

قال:

- لابد أن أنصرف الآن.

أضافت "سارة":

- أوه. سوف أدعوك على العشاء، لقد أعددت كسرات خبزمحمص.

وعدها متجهاً إلى الباب وهو يتحاشى نظراتها الملحة:

- مرة أخرى.

- حسناً.

- أوه، بحق، لقد قطفت بعض الزهور البرية. لـ "چيني".

أجابته "سارة" بشيء لم يسمعه؛ لأن الباب قد انغلق، وفصل بينهما.

كان الظلام قد حل بالخارج، تنفس "چاك" بعمق هواء المساء المنعش، ورفع عينيه إلى السماء التي تالقت بها بعض النجوم، ثم صعد إلى مجز الأعشاب وأداره.

كان مفروضاً أن يترك المجز عند "سارة"، ويأتي "هاري" لاستعادته في الغد. وكان سيستقل "تاكسي" بدلا من أن يقود آلة ممنوعة من السير

www.rewity.com

في الطرق العامة. لكنه استقل الآلة واقلع بها.

عندما وصل أخيراً إلى عمارة "تونسيند"، ترك المجز في المنتره وصعد لمكتبه وغير ملابسه. كل مايحتاجه هو دش بارد.

بينما هو مستسلم لصنبور المياه الباردة عادت إلى ذاكرته ملامح "سارة ويتمان" لتضايقه. خرج من الحمام وأسرع إلى الهاتف.

- "دينيس"؟

- "چاك"، هل هذا هو أنت ياحبيبي؟

بدت سعيدة لسماع صوته. منذ متى لم يتصل بها؟ منذ ثلاثة أسابيع.

سألها "چاك":

- هل أنت مرتبطة هذا المساء؟

- انا غير مرتبطة من أجلك دائماً.

- ساصل بعد نصف ساعة.

- ستجد الباب مفتوحاً.

وضع "چاك" السماعة، لقد انقذته "دينيس". لكنه أحس بالاكتئاب عندما تذكر ماقيل: إنه يستخدم امرأة لينسى أخرى.

لملم امتعته. (لاجدوى من ترك هذه الأدلة لـ "جويندولين") وأغلق الباب وراءه.

إنه بحاجة إلى "دينيس".

كانت تنتظره في شقتها الحديثة، مكان بواجهات سوداء وبيضاء تلمع ببرود. "دينيس" نفسها كانت تبدو بعيده وباردة.

تقدم ناحيتها وراح يبحث في وجهها عن عيني "سارة" الزرقاوين، فلم يجد أمامه سوى عينين سوداوين لا معتين. قبل أن يغير رايه، راح يقول لنفسه: إنها جيدة وهي بالضبط مايحتاج إليه.

- تبدو متوترا يا "چاك". هل أنت متعب؟

- نعم. مرهق.

- دع هذا لي.

عندما دلكت له كتفيه ظن انه يشعر باصابع "سارة ويتمان"

- تباً!

- "چاك"؟

- إنني متضايق يا "دينيس". من التعب على ما أعتقد.

أمسكت بوجهه بين يديها في ود.

- هل أنت بخير يا "چاك"؟

- نعم. شكراً. أتمنى أن تقابلي من هو افضل مني يا "دينيس".

- أنت الأفضل يا "چاك".

استأذن بالانصراف بأسرع مايمكن. لقد انقذته "دينيس"، نعم، لكنها انقذته فقط من موقف أكثر حرجاً. لقد قال لنفسه لن يتصل بها ثانية. إنها تستحق شيئاً أخر.

على أية حال، هي أيضا، لها قلب، مشاعر، وأحلام.

استقل سيارته وأقلع مسرعاً تتبعه عفاريت الماضي والحاضر.

www.rewity.com

الفصل الثالث

قضى "جاك" نهار السبت في تذكر أحداث الليلة السابقة.

وأول شيء فعله هو انه ارسل باقة من زهور "الأوركيد" إلى "دينيس" مرفقة بـ"كارت" كتب عليه: "متاسف بشان ليلة امس. أتمنى لك كل السعادة "جاك".

بعد ذلك استقل دراجته البخارية واندفع بها كالمجنون محاذياً نهر "تينيسي". طريق متعرج يمر بـ "فلورانس" "شيفيلد" "ماسل شوالز" و"توسكومبيا".

كان مسرعاً كعادته متحدياً القدر والموت. وفي كل مرة كان يندفع فيها في منطقة خطرة، كان يتمنى ان يلقى حتفه في إحدى موجات النهر السوداء لكنه كان يتنهد ارتياحاً بعد كل مرة ينجو فيها من هذا المصير.

بعد ساعات طويلة من القيادة، هبط من الدراجة وراح يسير

بمحاذاة الشاطىء ويتامل المياه والأمواج. ماء كثير من الماء. لقد كانت السماء تمطر ذلك الماء، الذي تركته فيه "بوني"، ضائعة، مقتولة.

استسلم فجاة لألمه جسداً وصوتاً:

- لا !!

وهو جالس على ركبتيه على شاطىء النهر، استعاد أحداث تلك الليلة البشعة التي ماتت فيها. لقد ضمها بين ذراعيه. مثل عروسة صغيرة محطمة. تمتمت قبل ان تلفظ انفاسها الأخيرة: "أحبك أكثر من اي شيء يا بابا".

ظهرت الأحداث في عقله بوضوح قاتل. كان هو حياً، وكانت ميتة. لقد حاول الهروب عبثا. لكن الذنب يلاحقه دائماً.

استقل دراجته البخارية وانطلق وعلى طريق العودة- من أمام منزل "سارة"- لمح "سارة" على الرصيف، تمسك "چيني" بإحدى يديها وتمسك بالأخرى حقيبة كبيرة تجبرها أحيانا- لثقلها الشديد- ان تسير مائلة جانباً. فصل مفتاح التشغيل واوقف الدراجة على مسافة منهما. هناك شيء من النبالة في طريقة سير "سارة"، شيء من العزم والقوة. لكنه لم يعرف إن كانت هذه الأشياء نابعة من ذقنها المرتفع في كبرياء أم في نظرتها الصامدة الظاهرة في عينيها، لاداعي للتدخل بينهما.

رأها فجاة تميل لتحمل "چيني" لكن الحقيبة تمزقت فجاة وتدحرجت علبتان معدنيتان على الرصيف.

أدار المحرك وأسرع ليلحق بهما. لقد فكر في أن يقول شيئا عن فارس نبيل أتى لنجدة أنستين من بؤسهما لكن نظرة واحدة من "سارة" كانت كافية لتحطيم كل أفكاره.

برغم طبقة الغبار التي كانت تغطي وجه "سارة"، ضاع "جاك" في عينيها الزرقاوين.

نظرت إليه "سارة" في كبرياء، وهي مغطاة بالتراب: لأنها لاتملك سيارة وليس معها زوج يعتني بها ويسهر على راحتها

لام "چاك" نفسه على أنانيته، لقد قضى اليوم كله لايفعل شيئا بينما قامت "سارة" بمهام شاقة في المنزل بجانب عنايتها بـ "چيني".

اعترفت مبتسمة كما لو أنه قرع بابها وأسرعت بفتحه له:

- أوه... لم أتوقع رؤيتك؟

- هل أنت بحاجة إلى مساعدة؟

سؤال أبله، لكن عيني "سارة" تملكتاه.

عهدت إليه:

- حقيبتي ملأى. وعلب طلائي على وشك الضياع

نزل "چاك" من دراجته وجمع العلب من فوق الأرض. إنها علب طلاء أزرق و أبيض. إنها ستطلي غرفها بلاشك لكن أية غرفة فيهما؟

قال "چاك":

- لقد أمسكت بها

قالت "سارة" مبتسمة:

- شكراً.

تردد "چاك" لحظة

أضاف:

- لن تصلا وحدكما

- يبدولي أننا استهلكنا الكثير من وقتك من قبل

- أبداً.

قالت "چيني" فجأة وهي تمدله يدها:

- "اك" أنا!

قالت "سارة" ضاحكة

- أوه، "چيني" "چاك" لايستطيع أن يحملك أنت والطلاء كوني لطيفة وكفي عن الحركة

- هل تريديني أن أحملها؟

- أخشى هذا. لقد دللتها كثيراً.

توسلت إليه "چيني" وبداها ممدودتان:

- أنا!

قالت "سارة":

- إنها لاتهزم بسهولة، أتعرف؟ - هذه ميزة، أنا متأكد من ذلك.

وضع "چاك" علبتي الطلاء وحمل "چيني"، لقد كانت هشة مثل وردة صغيرة. أمسكت وجهه بين يديها وحكت أنفها بأنفه.

- سيد لطيف.

- نعم يا حبيبتي. هذا السيد لطيف للغاية.

أحس "چاك" بالم في قلبه. لقد تمنى أن يكون هو هذا الشخص الذي تمتدحه "چيني" و "سارة".

داعب شعر "چيني" الأشقر وجنتي "چاك" وأدفأت قلبه. نظر إلى "سارة".

- هل ركبت دراجة بخارية من قبل؟

- في الحقيقة، لا.

- إذن، تعالي ساوصلكما إلى المنزل.

- هل تعتقد أن بإمكاننا جميعاً الركوب عليها؟

- ستركبين ورائي و"چيني" أمامي. وساعود مرة أخرى لإحضار الطلاء.

- سيروق هذا لـ "چيني".

رفع "چاك" الطفلة أمامه وركب وراءها. قفزت "سارة" خلفه

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- امسكي بخصري يا "سارة". لا اريد أن أفقدك في الطريق

مدت ذراعيها حول وسطه في حركة خفيفة لكن هذه الحركة بعثت في نفسه إحساساً لذيذاً.

- "چاك"، هل نحن مستعدون؟

اعاده سؤالها إلى الواقع

- نعم. تمسكي جيداً.

عندما أدار المحرك شدت على خصره جيداً. لقد كان بإمكانه أن يظل هكذا ساعات وساعات. مع هذه الطفلة التي تذكره بـ "بوني"، وهذه السيدة التي تجعله يكتشف الحب من جديد.

لكنهما لا تنتميان إليه، وهو لايريدهما أن تنتميا إليه. لقد حطم الكثير من الأشياء، حطم حياة كثير من الناس من قبل.

هل ستنحرف سيارة عن الطريق بعد تخبطها وتسحق معها "چيني" و"سارة"؟

ارتعشت يداه على مقود الدراجة ورفع عينيه إلى السماء: "يا إلهي، دعني أقوم بحمايتهما. امنحني فرصة أخرى".

- كان هذا مبهجاً يا "چاك". إنني لم استقل دراجة بخارية من قبل.

قال "چاك" وهو يساعد "چيني" على النزول:

-يسعدني انه أعجبك. احمرت وجنتا "سارة" قليلاً.

قال:

- ساعود لإحضار الطلاء

أدار المحرك، وانطلق وحده، في الاتجاه المعاكس مع إحساس بالمتعة والمرارة.

أرادت "چيني" أن تبقى لمشاهدة "چاك"، لكن والدتها قادتها إلى الداخل، كي تتخلص من الغبار الذي كان يغطي وجهها وذراعيها

- هيا يا "چيني" لنتجمل من اجل "چاك".

في الحمام اعطت "چيني" فرشاة لتشغلها، وراحت لتغسل وجهها هل أمامها وقت لتضع أحمر شفاه؟ قالت: نعم.

ارتعشت يداها مثل طالبة في ميعادها الغرامي الأول. ما الذي بـ "چاك تونسيند" يجعلها ضعيفة هكذا؟ ابتسمت وهي تضع زينتها.

دق جرس الباب بعد أن صففت شعرها.

انتفضت قائلة:

- يا إلهي!

صاحت "چيني" متجهة إلى الباب:

- "اك"؟

كان "چاك" واقفاً في المدخل مع علبتي الطلاء. والشمس من ورائه.

عندما رأته هكذا تخيلته أحد فرسان الغرب ياتي بحصانه إلى مدينة صغيرة. تاملته قليلاً وهو يدقق النظر إليها.

أفلتت:

- أين حصانك؟

- عفوا؟

أضاف "چاك" مبتسما:

- إنني امتلك فعلاً بعض الخيول، لكن ولا واحد ومنها يستحق أن ياتي معي هنا.

تمزقت "سارة" بين العجز والضيق. مررت يدها في شعرها.

اعلنت:

- لقد كنت امزح. لقد ذكرتني بفرسان الغرب الأبطال الذين لايذهبون إلى اي مكان بدون خيولهم.

سالها "چاك" في سعادة:

www.rewity.com

- هل ترينني أشبه أحد هؤلاء الأبطال؟

- أوه بحق... نعم

تبادلا الابتسامات وتقدمت "چيني" لتتعلق ببنطلون "چاك".

- "چيني" تعالي هناك يا حبيبتي.

- كلا!

- اتركي السيد اللطيف. لقد أحضر الطلاء ولابد أن ينصرف الآن.

- كلا. أريد "أك".

تنهدت "سارة" وخفضت عينيها خجلاً واضطراباً. "چيني" هي الأخرى تريده، تحتاج وجوده معها. لقد أرادت أن تسند رأسها إلى كتفيه الصلبتين وتتقاسم معه المشاكل اليومية، ليخفف عنها وطأة الوحدة التي تشعربها.

أوه، يالها من أنانية، ألم تفكر في احتياجاتها الشخصية وتنس احتياجات ابنتها الملحة، الحبوبة الغالية "چيني" بحماسها ولطفها التلقائيين.

لم يكن والدها بهذا السمو. أي رجل سيرغب في مواجهة كل هذا يعتني بها، يحبها؟

قالت "سارة" لنفسها: من الأفضل ألا أتمادى في الأحلام.

وعودي إلى الواقع. هل الأمر بهذه السهولة؟

قالت وهي تمد يدها:

- تعالي يا "چيني".

قال "چاك":

- دعيها. الأمر على مايرام. ثم لماذا لا أدخل؟ بالطبع إن لم يكن لديك مانع...

- أوه، كلا... بالعكس.

- ساتولى أمر "چيني".

حمل "چاك" الطفلة إلى الداخل. "چيني" كانت مشرقة كامسيات عيد الميلاد وأحست "سارة" بحماس يغمرها.

قال "چاك":

- لقد بدأ يعجبني دور البطل.

- حقاً؟

تفحصت "سارة" ملامح ضيفها، عاجزة عن مقاومة النداء الصامت الذي كان يغمر كيانها كله.

قال "چاك":

- نحن لا نجد رجلاً يجسد دور البطل كل يوم.

- إنني بحاجة إليه فعلاً. بطل يومياً.

لقد أفلتت منها هذه الكلمات، حولت نظرتها وأضافت في اضطراب:

- أعني...

قاطعها "چاك" بلطف:

- أنا فاهم.

في هذه اللحظة، أسرعت "چيني" إلى خزانة لعبها.

- ليس هذا لأنني أشعر بعدم قدرتي على المسؤولية. أنا صلبة، أتعرف أن بإمكاني أن أهتم بـ "چيني" وبكل الباقي.

أحست بوجهها يحمر واجتهدت كي لاتظهر أي علامة ضعف أمام "چاك تونسيند".

- أنا و"چيني" نحيا حياة رائعة معاً، حقاً.

- "سارة"، أعرف أنك شجاعة وأنك تحبين "چيني".

اقترب منها وأمسك بيدها فأحست بقلبها تصعقه الكهرباء.

أضاف "چاك":

- أعرف أنكما تعيشان حياة رائعة.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- حقاً؟

- نعم عندما يتواجد الحب في المنزل تكون الحياة رائعة.

هل هذا شعور بالحنين الذي اكتشفته في صوته أم أنها مشاعرها الشخصية؟

- شكراً. إن كل ما تقوله جميل.

مازال يمسك بيدها. تمنت لو استمرت هذه اللحظة للأبد

- إنك لطيف حقاً.

- لاتقولي هذا.

أظلم وجه "چاك" واستدار فجأة.

- "چاك".

في حركة طبيعية وضعت يدها على كتفه فاحس برعشة على طول عموده الفقاري.

- لماذا تهرب هكذا من المجاملات؟

لم يتحرك "چاك"، وظل صامتاً، متوتراً. وتساءلت: "هل سيهرب دون كلمة"؟

قال فجأة:

- أين الغرف التي تريدين إعادة طلائها؟

- لماذا؟

إنه يغير الموضوع لكنها لم تنته من الأول.

- سمي هذا مهمة نجدة. لقد ذهبت لنجدة طلائك. ولك أن تاتي لمساعدتي في الحصول على ما أعمل به.

- لا أريدك أن تظن أنني عاجزة عن....

- "سارة"، هل ستساعديني؟

هناك سر غامض في عينيه. تاملتهما "سارة" لحظة وضاعت في

السر الذي تخفيانه.

تمتمت:

- نعم.

قال "چاك" مع ابتسامة رضا أضاءت وجهه:

- انا في خدمتك. ساقوم بالطلاء وستعتنين أنت بـ "چيني".

- حسناً. تعال. ستطلي غرفتي.

تبعها إلى غرفة مجاورة لغرفة المعيشة.

قالت "سارة":

- أريد الجدران زرقاء والبروز بيضاء. إنني أميل دائماً للون الأزرق؛ لأنه يشعرني أنني بالخارج، أسفل السماء.

اعترف وقد نظر إليها نظرة مغناطيسية، حتى إن "سارة" حولت عينيها ومالت لتفتح علب الطلاء:

- انا ايضاً احب اللون الأزرق.

قالت:

- ها هو كل شيء. ساتي لمساعدتك بعدما تاكل "چيني" وتستحم. إنه روتين يومي تفضله كثيراً.

- خذي وقتك. وفوق هذا إنني اقوم بالطلاء افضل من قص عشب الحديقة.

- ومع ذلك هي رائعة.

سالها مبتهجاً:

- هل تعتقدين هذا؟

- طبعاً. و"چيني" ايضاً. إنها تجري فيها الآن دون أن يعوق سيرها شيء.

- إنني افعل اي شيء لأجل "چيني".

www.rewity.com مـــر مـــور يـــة

قالت "سارة":

- إذن، نحن اثنان الآن

أعادت خصلة من شعرها خلف اذنها وهي تشعر باخر كلماته تتردد داخلها: أفعل اي شيء، لأجل "چيني"، لاجل "چيني"، لأجل "چيني".

لايجب أن تنسي انه هنا من اجل كرمه تجاه ابنتها تنهدت وخرجت من الغرفة

حاولت أن تسرع في روتين "چيني" اليومي، لكن "چيني" كانت معتادة أن تاخذ وقتها في تناول وجبتها، وتلعب مع بطتهاالبلاستيكية اثناء الحمام ثم تسمع ثلاث حكايات قبل أن تنام. حاولت "سارة" أن تجعلها اثنتين لكن "چيني" اصرت:

- كلا! ثاني، ثاني.

تنهدت "سارة" لقد أرادت ان تقول لها: "اثنتان كافيتان" لكنها لم تستطع.

إنها لاترفض رغبة لـ "چيني" ابداً. ما الذي جعلها قليلة الصبر هكذا؟

فكرت فجاة أن وجود "چاك تونسيند" في غرفتها ربما يكون هو السبب.

فتحت كتاباً وراحت تقرأ لـ "چيني" قصتها الثالثة لكن عقلها كان هناك، مع "چاك". لقد فكرت انه لابد أن يرحل قبل أن تتعلق به "چيني"؟ لكن كيف ستطلب منه ذلك؟ كيف ستسير في ذلك الشارع المترب دون أن تتمنى رؤيته؟ اوتتناول الشاي معه في الحديقة التي جعلها بنفسه؟

كانت "چيني" قد نامت مع أخر صفحة طوتها "سارة". غطتها "سارة" ثم قبلتها

- تصبحين على خير يا حبيبتي. أحلام سعيدة.

وضعت الكتاب على الرف ثم اتجهت إلى غرفتها.

الفصل الرابع

كان "چاك" يدير ظهره للباب عندما دخلت "سارة" لكنه شعر بوجودها دون أن يستدير وبمجرد أن وضعت قدمها على عتبة الباب. لقد شعر برائحتها المميزة، وكان هذا شبه مستحيل مع رائحة الطلاء التي كانت تغمر الغرفة. فاحس برعشة تتملك جسده.

قالت فجاة بصوت عذب:

- ارى أنك فكرت في تغطية الأثاث

اجابها دون أن يستدير:

- نعم. لقد وجدت بعض الملاءات القديمة في أحد الأركان. أتمنى أن تكوني قد خصصتها لهذا الغرض

- خيراً فعلت.

لاحظ "چاك" أن أثاث الغرفة قليل. مراة الزينة ومقعد عليه بعض الوسائد بجانب الفراش. وغطاها جميعاً.

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة

قالت وهي تقترب:

- كيف اشكرك يا "چاك" إنك كريم جداً معي انا و "چيني"

استدار "چاك" ليغير أداة الطلاء فمس ذراع "سارة" التي ارتعشت على الفور. وقالت بصوت ظهرت فيه عاطفتها:

- هل بإمكاني.... هل بإمكاني أن أساعدك في إنهاء هذا الجدار؟

هز "چاك" رأسه قال وهو يمد لها يده بفرشاة:

- بالطبع. سننتهي سريعا نحن الاثنان.

بدأت "سارة" تعمل على الفور وبدأ "چاك" يفكر في مصدر السحر الذي انبعث منها. والذي لايستطيع مقاومته. قال لنفسه إنه لابد أن ينصرف ويترك هذه الغرفة في الحال، لكنه قد وعد بإنهاء طلائها.

قالت "سارة" في خجل:

- لقد نامت "چيني".

- ماذا؟

احمر وجه "چاك"، لقد نزعته من افكاره. تفرسته "سارة" وفهمت الأمر.

- لقد.... لقد قلت فقط إن "چيني" قد نامت.

- أوه. حسنا.

نامت "چيني"، وهما وحدهما في هذه الغرفة.

وضع "چاك" اداة الطلاء بحذر واقترب منها ببطء. إنها تواجهه وقلبها ينبض بشدة. مديده ورفع بعض خصلات تدلت من شعرها تدلت على جبهتها

- "سارة"!

- نعم؟

راح يداعب خدها الناعم طويلاً قبل أن يدس يده في شعرها الناعم

وابتسمت "سارة" عندما رات عينيه الخضراوين قريبتين منها

- يا إلهي، كم هي ساحرة. إنها تمثل حلم كل رجل

- "چاك"..

راح يتامل عينيها الزرقاوين طويلاً، وهو كالمنوم مغناطيسياً، لايقوى على الحراك. هاتان العينان كانتا زرقاوين كالمحيط.

كالزهور التي نبتت في الحديقة، زرقاء مثل... مثل الموت

تراجع للوراء وكانه قد صعق.

- "چاك"؟ هل هناك ما يسوء؟

- إني...

تردد لحظة.

- سامحيني يا "سارة". لقد.... لقد تخيلتك امرأة أخرى..

- أوه.

ظهرت علامات خيبة الأمل على وجه "سارة". لقد عقد الأمور وجعلها مثيرة للضيق ايضاً.

- هل هناك شيء استطيع فعله من أجلك يا "چاك"؟

- كلا. إني اطلب منك فقط الا تحقدي علي.

قطبت "سارة" حاجبيها واضافت بلهجة شفقة:

- إنك تبدو أحياناً... شديد التوتر، كما لو كان هناك شيء يداعب خيالك. إنني صديقتك يا "چاك".

اقتربت منه وأهدته ابتسامة مليئة بالحنان.

- وفوق هذا. انا شخص يمكنك الوثوق به. أتعرف؟

- لاشك عندي في هذا يا "سارة".

راحت تنظر في عينيه كثيراً، كما لوكانت تحاول معرفة اسراره. لقد سمع "چاك" البعض يقولون، إن النفس تصبح شفافة وجلية لمن هم

www.rewity.com مـر مـوريـة

قريبون منها

وتمنى أن يكون هذا الكلام خاطئاً. وفي حالة العكس فإن "سارة" تتأمل الآن أكثر عذاباته القاتلة.

قالت سارة:

- لكن علي ألا أقحم نفسي فيما لا يعنيني. سامحني.

- ليس هناك ما تعتذرين عنه. لست أنت السبب يا "سارة"، إنه أنا... أنا شخص.. ذو خصوصية شديدة.

- فهمت.

- هلا انتهينا من هذا الجدار.

عادا إلى العمل مرة أخرى، وبعد لحظات لم يكن في الغرفة سوى صوت أدوات الطلاء على الجدران.

كسرت "سارة" صمت الحجرة:

- هل تتذكر اليوم الذي تقابلنا فيه أول مرة..

يوم أحضرت الوردة لـ "چيني"؟

ودون أن تنتظر إجابته تابعت:

- لقد منحتك ثقتي. أعترف لك أن هذا لايحدث معي إلا نادراً.

هذا لأن لديك، يا "چاك"، شيئا ينم عن طيبة كبيرة، وعناية واهتمام للبشر والأمور التي تهم الناس.

قاطعها "چاك":

- أرجوك، لا تجعلي مني قديساً يا "سارة".

قالت وهي تستدير فجأة حتى إن بعض الطلاء اندفع من الفرشاة ليسقط على أنف "چاك":

- صديق طيب إذن؟

وقالت وهي تكتم ضحكاتها:

- آوه، أنا آسفة.

قال "چاك" الذي أعاد الحادث إليه ابتسامته:

- ليس الأمر بالشيء الخطير.

- اللون الأزرق يناسبك تماماً. أتعرف؟

في مرح اللحظة، عادت إليه روح الدعابة عندما قال:

- إنني أتساءل إن لم يكن اللون الأزرق هو لونك أنت المفضل.

أمسك بفرشاة أخرى ومد ذراعه ليضع نقطة زرقاء على أنف "سارة".

- نحن متعادلان الآن.

- ليس تماماً.

مدت "سارة" أصابعها في الطلاء، وأدرك "چاك" ماسيحل به، لكنه لم يبد خوفاً. بل بالعكس، لقد مال عليها ليسهل عليها المهمة.

مع ضحكاتها العالية اقتربت منه ومسحت يديها على خديه.

- لنر الآن شكلك عندما تكون بأنف وخدين زرق.

أحس "چاك" بالطلاء السائل باردا على وجهه وانطلق كلاهما في ضحك هستيري. تملك "چاك" إحساس غريب وهو يراها بهذه الحساسية والشفافية. هذه المرأة الصلبة الشجاعة التي تشبه الجندي. تضحك من أجله.

لقد ظهرت أخيراً مشاعر الفرح والمتعة التي كانت مختبئة بداخله لوقت طويل. قال لنفسه: "لوتمنحني فرصة أخرى فقط".

هذه الفرصة لن تأتيه من "سارة" أبداً. لكن أية فرصة أخرى؟ مامن أحد يستطيع أن يغير الماضي، ولاحتى قربه من "سارة".

لابد أن يضع نهاية لكل هذا الآن وبأسرع مايمكن. كيف يصل إلى هذه الدرجة من الأنانية؟ هل سيخاطر بأن يرسلها إلى الجحيم هي أيضاً؟

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ومن جديد - مثل المرة الأولى - تراجع للوراء. وأحست "سارة" تحت تاثير الموقف بشعور غريب أن الزمن توقف عن مسارة الطبيعي

- اعذريني يا "سارة"، ليس لدي الحق في فعل هذا.

إنها المرة الأولى التي يعتذر فيها لامراة لانه قبلها. نظرت إليه "سارة".

- لم اشا أن استغل الموقف، لقد....

قالت "سارة" متاثرة:

- كلا... كلا! هذا ليس شيئاً، إنني... إنني اعرف مايحدث جيداً يا "چاك".

- إنك امراة رائعة. وانا لااريد أن احطم كل شيء بموقف انانى اتمنى أن تفهميني.

تمتمت "سارة":

- تماماً.... اتمنى.... امل الايغير هذا شيئا بيننا. اعني، "چيني" تتعلق بسرعة و....

طمانها "چاك":

- ساكون صديقك دائما، وصديق "چيني". لاتشكريني من فضلك.

حول نظرته لحظة ثم أضاف:

- حسناً. فلننته من هذه الغرفة، اعتقد أن الوقت تاخر

استغرقا ساعة كاملة لإنهاء الطلاء. تالقت الجدران وسعدت "سارة" بهذا.

قالت بعد مارتب "چاك" الأدوات:

- لكي اعبرلك عن امتناني ساعد الخبز لنزهة الغد.

تردد "چاك". لقد تاخر الوقت. كيف ستكون حالته الذهنية غداً؟ هل سيعرف كيف يسكت العاطفة التي تلتهمه ويدفع عن نفسه الإغراء من

البداية؟

- بالتاكيد لو كنت مشغولا غداً فساتفهم الأمر. كل مافي الأمر، هو انني... فكرت بان النزهة ستكون شيئا جميلا... إن "چيني" تحب هذا. أكد "چاك":

-ساتي. أنت تحضرين الطعام وانا ساتولى أمر الخيول.

- خيول؟

- نعم. عندي. إنني امتلك بعض الخيول.

- أوه، "چيني" ستسعد بهذا، انا متاكدة.

- حسنا. سامر لأخذكما حوالي الساعة الحادية عشرة.

بعد مارحل "چاك" لم تستطع "سارة" أن تنام. رائحة الطلاء مازالت تغمر الغرفة. بعد مافكرت في إخراج حقيبة نوم و فرشتها في الردهة ندمت على فعلتها لأن أرض الردهة القاسية لم تساعدها على الراحة. فجاة أدركت السبب الحقيقي لسهادها: إنه "چاك". لانها تفكر فيه باستمرار.

راحت تفكر أثناء سهادها: ماذا لو كانت تحب "چاك"؟ ماذا لو كان هو ايضا يحبها؟

ماذا لو تزوجت "چاك"، ذلك الرجل الصلب؟ بالطبع سيرغب في أن يكون له اطفال. ماذا لو انجبت له طفلاً وهذا الطفل واجه نفس مشكلات "چيني"؟

دست رأسها في الوسادة وهي تتمتم ببعض الكلمات.

قالت بصوت عال:

- يكفي هذا. كفي عن تعذيب نفسك بهذه السخافات.

هل كل هذا بسبب الموقف الذي حدث بينهما في الحجرة؟ قالت لنفسها: إنها ستكون غبية لو تخيلت انها ستتزوجه لهذا السبب. لقد

www.rewity.com

اعتذرلها عن الموقف لكن لماذا؟ الم ترق له؟ مستحيل إذن أن يكون بينهما حب ولازواج ولاطفل.

" كفي عن الأحلام يا "سارة ويتمان".

حاولت عبثاً أن تطرد صورة "چاك" من مخيلتها. هل من الممكن ألا يكون شاعراً مثلها بان السماء تتحرك وتنثر بحفنات نجومها على قلبها؟

في الحادية عشرة تماماً، صباح الغد، كان "چاك" يقرع جرس بابها. اسرعت "سارة" لمقابلته وفي يدها "چيني". لقد كانت في قمة روعتها حتى إن "چاك" قد ذهل.

قالت مع ابتسامة خجل:

- صباح الخير.

تخيل "چاك" أن ذكرى ليلة أمس حاضرة في ذهنها كما كانت حاضرة في ذهنه.

كانت "چيني" مرتبكة قليلاً.

صاحت وهي تلتف حول ساقيه:

- "آك"!

- صباح الخير يا "چيني".

مال وضمها بين ذراعيه.

اوضحت "سارة":

- إنها عاطفية جداً. أتمنى الايضايقك هذا؟

- هذا يضايقني؟

بالعكس. إنه يبدو سعيداً.

تابع:

- إنني أعشق هذا. وهذا ما انا بحاجة إليه اليوم هل انت جاهزة؟

- ساحضر سلة الطعام.

اختفت في اتجاه المطبخ بينما راحت "چيني" تداعب وجه "چاك".

- سيد لطيف. "آك" لطيف.

- سينتهي الأمر بتصديق هذا يا "چيني". تعرفين، كلما استيقظت ليلاً وشعرت بافتقاد "بوني"، افكر فيك انت و والدتك. وساعتها تختفي كل الأشباح واشعر بتحسن.

ضم وجهها إلى وجهه.

- "چيني". انا سعيد لانك لا تفهمين ما اقول.

أحس "چاك" فجاة، أن هناك من يراقبه. كانت "سارة" واقفة في الردهة تحمل السلة في يدها وتبتسم في روعة. لم يعرف إن كانت موجودة منذ وقت طويل وسمعت ما قاله أم لا. تمنى أن لا.

سالها:

- مستعدة؟

- مستعدة.

حملا في السيارة كل مايلزم نزهتهم وعبرا المدينة في اتجاه "مانوار تونسيند" إنه منزل "چاك" الذي كان يشبه منازل القرن التاسع عشر، والذي عرف أكثر المأساويات التي عرفتها منازل "فلورانس".

قالت "سارة" عندما لاحظت القصر:

- إنه رائع.

سبقتهما "چيني" إلى الممر الرئيسي، وقطفت بعض الزهور المنتشرة في كل مكان.

- جميلة، جميلة، جميلة.

- أوه "چيني"، كلا.

منعها "چاك" واضعاً يده على ذراعها.

www.rewity.com

- دعيها. إنها ليست سوى بعض الزهور.

أضافت "چيني":

- في الحقيقة لقد فكرت في إضافة بعض الأشياء إلى منزلنا. أرجوحة مثلاً.

قال "چاك" لأنه عاجز عن قول أي شيء آخر:

- همم.

- اعرف انه من غير المعقول أن اتحدث عن أرجوحة او أواني زهور بينما انا في حاجة لأشياء أهم.... لنبدأ بسلم جديد للمدخل.

في حركة تلقائية أرجعت شعرها الأشقر للوراء وتذكر "چاك" انه قد لمسه بالأمس. ناعم كالحرير!

نظرت "سارة" حولها بحثاً عن "چيني" فوجدتها وسط مجموعة من الزهور تقتطف بتلاتها البيضاء والحمراء.

قالت "سارة" في قلق:

- اعتقد انه بهذه الطريقة لن تبقى زهرة واحدة على ساقها.

لم يهتم "چاك" حتى بان يحول نظراته. لقد كان مركزا على "سارة" الواقفة في ضوء الشمس وسط نسيم الصيف. نظر إلى القصر وانفطر قلبه وهو يتخيل سعادة "سارة" و "چيني" بتواجدهما فيه كزوجة وابنة.

قالت "چيني" التي انضمت إليها وتعلقت ببنطلون "چاك":

- لي.

لقد كانت تمسك بيدها مجموعة من الزهور التي انتزعت بجذورها. وكان هناك بعض التراب على وجهها ويديها وكانت تبتسم في سعادة.

مال "چاك" عليها.

قال وهو يمسك بيدها:

- نعم يا "چيني". إنها لك. ولدي شيء آخر لك. هلا أتيت لرؤيته؟

- رؤيته؟

رفع "چاك" عينيه إلى "سارة":

- نعم. إنها مفاجأة. هل تريدين أن تري مفاجأة؟

تاملت "چيني" وجه "چاك" لحظة. ثم ابتسمت وقالت نعم. قادها "چاك" إلى الأرض الخضراء الواسعة والقى نظرة على "سارة" من فوق كتفه.

- هل ستاتين يا "سارة"؟

قالت مبتسمة:

- نعم. ولن يمنعني اي شيء في العالم من المجيء.

قال "چاك" وهو يقترب من الكلبة:

- إنها تدعى "مارتا ليون".

اعتدلت الكلبة عندما سمعت اسمها.

تمتمت "چيني":

- كلب. كلب كبير.

- مارأيك فيها يا "چيني"؟

- جميلة، جميلة، جميلة.

قالت "سارة":

- ساشتري لها جروا يوماما. إنها تعشق الحيوانات.

قال "چاك" لـ"سارة" وهو ينظر إلى "مارتا" التي كانت تلعق يد "چيني":

- يبدو أن هذا شعور متبادل، انظري إلى هذا.

دهشت "چيني":

- مبتل، مبتل، مبتل.

فسرت "سارة":

www.rewity.com

- هذا لأنها تحبك يا صغيرتي

- مارأيك في كلب لـ "چيني" في الحال؟

- ليس معي نقود. في الحقيقة. إننا نمتلك فقط مايساعدنا على الإقامة و.....

- كلب صغير جداً. مارأيك؟

- ماذا؟ هل لدى "مارتاليون" أطفال؟

- حديثو الولادة.

- بالطبع سنكون أنا و"چيني" سعيدتين. لكن لماذا تفعل كل هذا يا "چاك"؟

كان باستطاعته ان يكذب. أن يقول لها: إنه يهديه إلى "چيني" فقط. لكن لم تواته الشجاعة. إنه لا يستطيع الكذب على "سارة".

- لأن "چيني" تذكرني بفتاة صغيرة أخرى.

لم تسمح "سارة" لنفسها بأن تساله ما الحكاية.

اكتفت بالقول:

- لابد وانك كنت تحبها كثيراً.

هز "چاك" رأسه وقد أعجزته العاطفة عن الكلام.

قالت "سارة":

- أنت كريم جداً يا "چاك". في النهاية، كيف أستطيع ان ارفض؟ حسناً... شكراً يا "چاك". والآن، هل أعلم "چيني" بالخبر؟

- تستطعين ذلك.

- "چيني". "چاك" يهديك جروا، لك وحدك.

- كلب كبير؟

- كلا. كلب صغير، لابد ان تعتني به جيداً حتى يصبح كبيراً مثل "مارتاليون".

- أنا؟

- نعم ياحبيبتي. كلب صغيرلك وحدك.

يبدو أن "چيني" لم تقتنع. قطبت حاجبيها ونظرت إلى "چاك" في تساؤل.

قال:

- سأذهب لأحضره لك.

مال ودخل قفص الكلاب. ثم اختار كلبة صغيرة بعد ذلك وضعها على ذراعي "چيني" التي لم تعدها إليه. دست وجهها في فراء الكلبة الذي مازال دافئاً ثم رفعت رأسها ضاحكة.

أحست "سارة" بالسعادة من أجلها، وبدت السعادة على وجهها.

قالت:

- شكراً.

- الشكرلك.

- حسناً... ماعدا خطأ من جانبي. لقد نسينا سلة الطعام في السيارة؟

- إنني جائعة.

اقترح "چاك":

- هيابنا. إنني أتضور جوعاً. أنا الآخر.

www.rewity.com

الفصل الخامس

جلسا للنزهة على حافة البحيرة. كانت "چيني" في قمة الفرح لامتلاكها الكلبة حتى إنها لم ترغب في الأكل. أما "چاك" فقد كان يتناول شطائره - قطعة قطعة- وهو يبتسم مثل طالب في الجامعة.

قال وقد تناثرت على فمه بقايا الخبز:

- لذيذ.

لقد أسعد حماسُه "سارة" التي وجدت أنه من الطبيعي عدم انشغالها بـ "چيني" الآن.

- قليل من الشراب؟

أمسك "چاك" بالكاس وتناولها على الفور. إنه شراب لذيذ يتناسب مع جمالها.

تعجب جاحظ العينين:

- ممم. رائع.

لم تتذكر "سارة" أنها كانت بهذه السعادة من قبل. لقد استمتعت في داخلها وهي تكتشف "چاك" يلهو ويستمتع بابسط الأشياء مثل طفل صغير.

استندت إلى الشجرة الظليلة التي تغديا أسفلها وراحت تتأمل وجه "چاك" في شرود. وبالقرب منها كانت "چيني" تلهو بكلبتها في سعادة.

- تبدين سعيدة يا "سارة".

- الصيف دائماً يحدث علي هذا التاثير.

رافقت كلماتها بنظرة تامر وابتسم "چاك".

- أنا سعيد بقدومك.

رفعت "سارة" عينيها لتراقب الشمس من خلال الأوراق.

قال "چاك":

- اتعرفين. لقد شهد هذا المكان، الكثير من الأفراح. إنني أشعر بانك و"چيني" قد أعدتما الحياة إليه.

عاد لينظر إلى البحيرة التي رأى فيها أشياء لاتبدو لغيره. عندما استدار كان الفرح قد ترك مكانه للحزن على وجهه.

- لكن قد مر على هذا وقت طويل...

- ما الذي مر عليه وقت طويل يا "چاك"؟

نظر إليها للحظة، كما لوكان على وشك أن يعترف لها بكل شيء. لكن الحزن قد ظهر من جديد على ملامحه.

رفع عينيه الخضراوين إليها ورسم ابتسامة على شفتيه ثم قال فجأة:

- ألم أحدثك عن الخيول من قبل؟

- هذا حقيقي.

- حسناً. ليس أمامي إلا أن أحدثك

www.rewity.com

أمسك بيدها وساعدها على النهوض.

- تعالي

نجحا في إقناع "چيني" بأن تترك الكلبة في القفص بوعدها أنهما سيوفران لها نزهة بالخيل.

كانت إسطبلات "چاك" تضم عددا كبيرا من الخيول ذات المنظر الرائع، والتي اختار من بينها ألطف الخيل للنزهة.

قال بفخر:

- إنها فرس، أدعوها "البطيئة" بالمناسبة. هل تخافين الخيل "ياسارة"؟

- لست أخافها إن كان معي شخص أستطيع التعلق به.

- بطل مثلا؟

قالت وهي تضع يدها على ذراعه:

- نعم يا "چاك" بطل. هذا الدوريناسبك تماماً، انا متاكدة من هذا لقد أدركت كم هو بحاجة للشعور بنفسه في هذا الدور: دور الحامي.

ولاحظت من جديد ذلك العمق في عينيه. وفي حركة سريعة مررت ذراعها حول خصره واحتضنته. هل فعلت هذا لأجل "چاك" أم لأجلها هي؟

لقد كانت نيتها هي أن تشعره بالراحة، لكن أهذا كل شيء؟

ظلا هكذا لفترة طويلة، كل منهما يستمع إلى قلب الآخر الذي يدق مع قلبه.

- تستطيع أن تصدقني يا "چاك"، تستطيع أن تصدقني.

- "سارة"....

دس يده في شعرها الحريري ونظر في عينيها ليجد زرقتهما قد ازدادت حدة. إن عينيها تقولان: أرجوك لكنه لم يعرف ما الذي تطلبه أو

ترفضه.

تردد قليلا ثم تخلى عن حماسته وتراجع للوراء قاطعاً سحر اللحظة.

قال مع ابتسامة متقلصة على شفتيه:

- "البطيئة" لاتطيق صبراً.

ظهرت ملامح خيبة الأمل على وجه "سارة" وحبست دموعها. لكنها لامت نفسها على أنانيتها. إنها هنا مع "چاك" تتمتع بنهار رائع بينما هو في حاجة لأكثر من هذا. بدت مرتبكة.

اقترح "چاك" أن يركبوا جميعاً على الفرس.

سألته "سارة":

- نحن الثلاثة؟

- ليس لدي وسيلة أخرى لضمان الأمان لكما.

ثم اعتلوا جميعاً ظهر الفرس "چاك" أولاً وراءه "سارة" ثم "چيني" بالأمام.

أثناء نزهتهم بالخيل داعبت الرياح وجه "سارة" التي قالت إن "چاك" خبير في كل شيء وتساءلت وقد احمرت خجلاً: هل يكون خبيرا في الحب أيضاً؟

كيف لها أن تعرف هذا؟ وماالذي دفعها لمثل هذه التساؤلات؟

هل يكون هذا هو تأثير جو "فلورانس" عليها؟

أعلن "چاك":

- يكفي هذا اليوم "چيني" لن تستطيع تحمل المزيد.

دهشت "سارة":

- لقد مر الوقت سريعاً.

ساعدها "چاك" على النزول

www.rewity.com

أضافت:

- لقد تعبت أنا الأخرى

- في هذه الحالة سأوصلكما إلى المنزل الآن.

أحست "سارة" ببغض المرارة عندما تذكرت أنها ستكون وحيدة في منزلها.

لكنها تبعته في صمت. كان "چاك" يمسك سرج الفرس بيد ويحمل "چيني" على ذراعه الأخرى.

بعدما أعادوا "البطيئة" إلى مكانها في الأسطبل، استقلوا السيارة ليرجعوا إلى منزل "سارة". وعلى طريق العودة كان "چاك" صامتاً و"سارة" تحمل "چيني" النائمة على ركبتيها وتحاول أن تعثر على شيء تقوله.

تساءلت خفية إن كان لـ "چاك" امرأة تنتظره الآن. امرأة بلا أطفال...

فجأة أحست بالخجل من نفسها، خجلت لأنها تمنت لوكانت حرة من أغلى هدية وهبها الله لها وهي "چيني".

أوقف "چاك" السيارة في مدخل المنزل، وأصر على أن يحمل "چيني" إلى الداخل. أحست "سارة" بغصة في حلقها عندما رأته يعتلي درجات السلم حاملاً "چيني" بين ذراعيه. فتحت له الباب ليدخل ويضع الطفلة في فراشها.

- "سارة"

- نعم؟

- أشكرك على هذا اليوم الرائع.

- لاتشكرني. نحن المدينتان لك بهذا.

عندما خرجا بالردهة وقفا كل في مواجهة الآخر وتبادلا نظرات الحنان.

قال "چاك":

- قولي لـ "چيني" عندما تستيقظ: إلى اللقاء بدلاً مني.

- لن أنسى أن أفعل هذا.

- حسنا... لابد أن أذهب الآن.

- أعتقد ذلك.

- تصبحين على خير يا سارة.

- تصبح على خير.

شاهدته وهو يبتعد ويستقل سيارته ثم دلفت إلى المطبخ، فتحت النافذة وتاملت الحديقة قبل أن تتنهد.

حاولت "سارة" أن تبقي ذكرياتها عن ذلك اليوم بلامساس. كل يوم يمر عليها معه، يضيف إلى متعتها متعة وإلى سعادتها سعادة. تذكرت الأشجار الخضراء، منظر البحيرة وهي تلمع كالفضة تحت أشعة الشمس، "چاك" وقد تناثرت على فمه بقايا الشطائر. "چاك" وهو يساعدها على النزول من فوق الفرس ثم "چاك" وهو يرقد "چيني" في فراشها.

لقد كان ذلك وكأنها قضت يوماً في الجنة. تنهدت "سارة" وعادت لعملها.

لقد مرت الآن ثلاثة أيام ولم تره على أية حال فإن "چاك" رجل مشغول، ولابد أن هناك الكثير من السيدات يتشاجرن على صحبته.

بالطبع، قد أظهر "چاك" بعض الود تجاه "سارة" و "چيني" لكن هذا لايعني أنه سيقضي وقته كله بجوارها. وهذا لايتضمن أنه سيأتي لزيارتها يوماً. ألم يقسم "بوبي واين" أنه سيحبها إلى أن يفرق بينهما الموت؟ فأين هو الآن؟

www.rewity.com

تمتمت لنفسها:

- كفى يا "سارة و يتمان".

إذا استمرت في تعذيب نفسها هكذا فلابد أنها ستجن. القت نظرة على "چيني" التي كانت تضيف اللمسة النهائية للعرائس. كانت "چيني" جالسة على الأرض تعلم كلبتها الصغيرة الرسم.

أصرت وهي تضع القلم أسفل أنفها:

- أحمريا "اك". أحمر.

لقد اعتقدت أن الكلبة تسمى "چاك" بالرغم من أنها أنثى. أمسكت بالقلم الآخر و قدمته للكلبة.

- أصفريا "اك". اصفر.

لم تكن معرفة "چيني" تضاهي معرفة الأطفال الذين في عمرها لكنها كانت تعرف الألوان.

وضعت "سارة" المنضدة الصغيرة على الأرض ووضعت العرائس فوق الأرفف.

- الغداء يا "چيني".

- "اك" ايضاً؟

- نعم ياحبيبتي و"چاك" أيضاً.

قامت بالروتين اليومي الغداء ثم اللعب قليلاً ثم النوم. عندما نامت "چيني". عادت "سارة" إلى محلها. بالطبع لم يكن محلاً بالمعنى الصحيح. إنه مجرد غرفة كبيرة مشمسة في الجانب الغربي من المنزل. علقت "سارة" عليها من الخارج لافتة: "منزل العرائس".

قبل أن ترجع لأعمال الحياكة ألقت نظرة من النافذة على الخارج. مامن علامة على توقع مجيء زبون. أغلقت عينيها مرتين أمام ضوء الشمس.

ولا أدنى علامة على قدوم "چاك". مامن سحابة غبار على الطريق لكنها كانت غبية لفعلتها هذه. منذ ثلاثة أيام وهي تفعل نفس الشيء ولم تدرك إلا انه لن ياتي مرة أخرى.

تنهدت في يأس ثم عادت لعملها.

###

- هل تنوي إملائي الخطاب أم ستقضي بقية النهار في النظر من النافذة؟

استدار "چاك" إلى "جويندولين" التي كانت تمسك بنوتة ملاحظات وتنظر إليه في قلة صبر.

- حسناً يا "جويندولين". اخرجي مافي جعبتك.

- حسناً. بما أنك مصر.... "چاك". لقد مضت ثلاثة أيام وأنت تتصرف كالشبح.

- علي أن أفكر في أشياء كثيرة.

- أي شيء مثلاً؟

- هذا سؤال لاحياء فيه.

- "چاك". هل أنا امرأة بلا حياء؟

نظرت إليه في تحد.

- وبعد؟

- في الحقيقة، لا أعرف من أين أبدأ.

- لماذا لاتشرح لي أولاً سبب تغيبك عن معرض الرسم مساء السبت إنك لم تفوت معرضاً أبداً؟

- كنت أرسم.

- أوه، هل لديك طموحات فنية؟

- كنت ألون حجرة

www.rewity.com مـرمـوريـة

- حجرة؟ منذ متى لا يستطيع اكثر رجال هذه المدينه ثراء أن يستاجر رساماً؟

لقد كانت "جويندولين" مستمتعة بتعقيد الامور تماماً كعادتها ومثل "چاك". تظاهر "چاك" بتجاهل سؤالها.

- لنر... أولاً قمت بتهذيب اعشاب حديقة وقدت مجز الاعشاب في منتصف الليل وعرضت نفسك للخطر.

ابتسمت له في رضا.

- تخيل أن نصف سكان المدينة اتوا ليقصوا علي التفاصيل.

- أرى أن الأخبار تنتشر بسرعة. وماذا قالوا لك ايضاً؟

- "چاك"، انت لست عادلاً. هل تعتقد انني استمتع بكل هذه الثرثرة؟

-ومن جهة اخرى. لماذا اكون مضطراً لتفسير الامر لك؟

- تباً لك يا "چاك". إنني امك وابوك. وبئر اسرارك. دون أن اذكر انني افضل صديقة وافضل مساعدة قابلتها في هذا الركن من الجنة.

- يدهشني تواضعك دائماً يا "جويندولين".

وضعت "جويندولين" نوتة الملاحظات بجوارها ونظرت إليه في تساؤل.

- حسناً. قل لي، الحديقة التي قصصت اعشابها، والحجرة التي طليتها اليس لهما علاقة بوردة صفراء وبمنزل يقع في مدخل المدينة؟

- بلى.

- انتبه جيداً يا "چاك".

ليس ما قالته سوى صدى لما كان يتردد في داخله منذ ثلاثة أيام.

قالت "جويندولين" بصوت اكثر توضيحاً:

- لقد سمعتهم يقولون إنها جميلة جداً.

- من؟

- الأم "سارة ويتمان".

- هي كذلك فعلاً.

- ولها فتاة صغيرة... في عمر "بوني" تقريباً.

- نعم.

- لن تستطيع إرجاعها يا "چاك".

استمر في النظر إلى النافذة بحدة.

- هل تسمعني يا "چاك"؟ لاتستخدم هذه الطفلة كبديل. انت الذي سيضيع بهذه الطريقة.

- إنهما هما اللتان تعانيان يا "جويندولين". لم اعرف هذا إلامتاخرا إنني لم أقصد أن يحدث ذلك.

- حسناً. إنك تعرف ماتفعل.

- تماماً.

لقد كان عاجزاً بالفعل عن أن يقول إن كان هذا حقيقياً أم لا. وتمنى أن يكون حقيقياً. استدار فجاة ونظر إلى "جويندولين" في عزم.

- "جويندولين". انسي هذا الأمر. واستمتعي براحتك بعد الظهر.

- لماذا؟

- لاتطرحي الأسئلة واستغلي فرصتك.

اطاعت "جويندولين" الأمر في استحياء و بمجرد أن خرجت رفع "چاك" سماعة التليفون و القى باوامره:

- حسناً. ارسلوها في خلال نصف ساعة.

هذه المهلة سمحت له بان يقضي ربع ساعة مع "سارة" قبل أن تصل الشاحنة. وخمس دقائق اخرى لتوقفه في الطريق كي يشتري مطرقة مسامير.

قرر أن يتوقف وقال لنفسه: مدخل منزل "سارة" يحتاج ترميماً

www.rewity.com

عاجلاً لمح لافتة "منزل العرائس" على الباب، وقال في نفسه: شيء جميل لقد افتتحت محلاً لابد أن لها الكثير من الأصدقاء الآن في "فلورانس" ولابدانها نسيت كل اللحظات التي قضاها معها.

ورغم هذا لم يستطع أن يمنع رغبته في الهرب. تباً ألن يقوم بما يلزم فعله؟

بلى. إنه سينقذ هذا المنزل ويتجنب رؤية "سارة" و"جيني".

ولايجب أن يكون للعاطفة أي دور في هذا كله.

قام بجولة حول المنزل. إنه سيقوم بآخر عمل له هنا: إصلاح درجات المدخل. لكن قبل هذا لابد أن يشرح لـ"سارة" أن الصداقة بينهما مستحيلة.

سيكون من السهل عليه أن يخلف وعده لها قبل أن يفسد حياتها للأبد.

فجأة وهو يقترب من المحل سمع صوت موسيقى ولمح نورا أزرق ينتشر بالداخل: فعادت إليه ذكريات امرأة تدعى "جوليا" سألته إن كان يحب اللون الأزرق وإن كان يحب أغنيات العشق.

لقد كان صغيراً وكان ثملاً، أخذ على ماعرضته عليه، وفي يوم من الأيام اكتشف أنه قد أصبح والداً. فتزوجها وعاش معها حياة لم يتمنها.

حاول "چاك" بصعوبة التخلص من ذكرياته كلما وصلت إليه موسيقى منزل العرائس. ألقى نظرة من النافذة كانت "سارة" ترقص وتلف حول نفسها في هذا اللون الأزرق الذي يثير في نفسه الكثير من الذكريات.

كانت ترقص مع شريك لم يميزه "چاك" في الضوء الخافت

وعندما ألصق وجهه بالزجاج اكتشف - في استمتاع - أنها تراقص

مقشة "سارة". "سارة" إنه اسم كالموسيقى كاغنية حب لن ينساها أبدا.

اقترب من الباب وفتحه دون استئذان

استدارت "سارة" فجاة .

- أوه.

ضمت المقشة إلى صدرها واحمرت وجنتاها فجاة.

- آسف. لقد فزعتك.

- لم أتوقع رؤيتك.

وضعت المقشة على أحد المقاعد ورتبت شعرها.

- لابد أنني بشعة.

- إنك في غاية الجمال

مازالت الموسيقى تحوطهما وتملكت عينا "سارة" زائرها الوسيم الذي اقترب للقائهما وأحس انه ضاع في عمقهما. بينما داعب عطر "سارة" حواسه.

قال وهو يضع يده على وجنتها:

- عمت صباحاً يا "سارة".

- عمت صباحاً.

أهدت له ابتسامة خجل غير مدركة للسحر الذي غمسته فيه عيناها

كيف سيودعها الآن؟ كلا. سيكون هذا في منتهى القسوة.

مستحيل. لقد قال فقط

- عندي مفاجأة لك.

- لي؟

- نعم. لك وحدك.

ظهرت الدموع في عيني "سارة" على الفور واجتهدت في السيطرة على مشاعرها.

www.rewity.com

قال "چاك":

- أنا لا أنوي أن أجعلك تبكين.

- أنا لا أبكي... هذا فقط....

مسحت دموعها ونظرت إليه.

- الكلبة كانت شيئا آخر، كانت هدية "چيني". لكنني لا أستطيع أن أقبل هدية لي.

- ولم لا؟

- لأنني لا أستطيع أن أهديك شيئاً مقابلها.

- إن لديك كل شيء تهدينه يا "سارة"، ابتسامتك، ترحابك، ولطفك.

- كل هذا يبدولي قليلا". إنك كريم للغاية.

- كلا. صدقيني يا "سارة". أنا أناني.

- خطأ.

- إنني أمنح من أجل سعادتي أنا.

-اوه يا "چاك".

وبحركة تلقائية أمسك بيدها وتملكه إحساس مفاجيء عندما أدرك أنها احتضنته في حنان. وتلقائية.

لكن الماضي قد ظهر في عقله فجأة وفي قسوة بالغة.

- "چاك" هل لديك أدنى فكرة عن الكراهية التي أكنهالك؟

- "أنا متأكد أنك ستخبريني".

- "سا قول لك. هل تعرف ماتعنيه حياة مع شخص لا يحبك؟"

- "حقاً. ليس هناك أي حب بيننا يا "چوليا".

- "بوني". ليس لديك سوى "بوني".

- "دعي "بوني" خارج كل هذا".

- "إنها دائما هنا بيننا يا "چاك" موجودة لتذكرك باننا زوجان. لكن

باستطاعتك الاحتفاظ بها. لقد مللت من أداء دور المتطفلة.

تستطيع أن تحتفظ بابنتك الغالية وتذهب للجحيم لو اردت. واتمنى أن تحترق فيها...."

تنهدت "سارة" بعمق.

- "چاك". لابد أن تعرف شيئاً...

- لا تقولي شيئاً يا "سارة".

- إنك رائع.

رفع "چاك" عينيه إلى السماء، لوعرفت الحقيقة فلن تجرؤ على قول هذا. وهو لن يخبرها بشيء ابداً، لن تعرف مافعله، كما أنه لن يعترف لها كم أن دفئها وحنانها يفقدانه عقله.

قالت "سارة" فجاة:

- هيا. ماهي الهدية التي ستقدمها لي يا "چاك"؟

- لن تكون مفاجاة لوقلت لك عنها.

وفي هذه اللحظة سمع صوت الشاحنة.

- أغلقي عينيك يا "سارة" ولا تفتحيهما قبل أن أقول لك.

قادها للخارج وهو يتاكد أنها مغلقة العينين جيداً. واحس بنفسه في هذه اللحظة كاثار "واشنطن". عظيمة ونبيلة.

- لاتفتحي عينيك يا "سارة".

ثم وجه حديثه إلى عامل الشحن:

- ضعها في المدخل... نعم هنا، عظيم. هيا، اركبها.

سالته "سارة":

- يركب ماذا؟ إنني أموت من الفضول.

قال "چاك":

- بعض لحظات أخرى.

كان مستمتعا بملا حظة وجه "سارة" وهي لاتطيق صبراً

قال اخيراً:

- هيا. الآن افتحي عينيك

فتحت إحدى عينها ببطء، ثم فتحت عينها الأخرى وضعت يدها على قلبها في ذهول

- هه؟

- أوه يا "چاك"، أرجوحة

أسرعت إلى المدخل كي تجرب هديتها. جلست على الدكة الخشبية وحركت قدميها لتتأرجح

سألها "چاك":

- مارأيك؟

- يا إلهي، إنها أجمل هدية أتلقاها من أحد. إنك تفسدني يا "چاك"

استمتع "چاك" بلحظة السعادة هذه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة رضا

- قال:

- استمتعي بالأرجوحة بعض الوقت. أمامي بعض الأعمال أقوم بها

- هل سترحل؟

- كلا. سأرمم درجات المدخل و.... وبعدها سانصرف على الفور

قالت "سارة":

- أنا لا تفهم الأمر

أين چيني؟

- إنها نائمة لكني سأوقظها بعد قليل

قال "چاك":

- حسناً. سأتولى أنا أمر درجات المدخل

الفصل السادس

قالت "جويندولين":

- تبدو مكتئباً يا "چاك". الاحظ أن ظهيرة أمس لم تغير شيئاً. ظل "چاك" واقفا أمام النافذة.

تابعت:

- لم تجرؤ على توديعها. أليس كذلك؟

نظر "چاك" بأسف - على الطريق - لكنه لم ير سوى مجموعة سيارات وكل ما كان يراه في نفسه هو امرأة جميلة بشعر أشقر تتأرجح فوق أرجوحة في ضوء شمس الصيف الباهر

- "چاك"؟

اقتربت منه "جويندولين" ووضعت يداً على كتفه وسألته بصوت رقيق:

- هل أستطيع مساعدتك يا "چاك"؟

www.rewity.com مرموزية

أغلق عينيه في تردد.

- لم أعد أعرف أين أنا يا "جويندولين". لقد تماديت الآن حتى إنني لاأستطيع الرجوع. لا أستطيع أن أختفي من حياتهما هكذا. مستحيل. إنهما بحاجة إلي.

بدأت "جويندولين" تجوب الحجرة مثل نمرة في قفص وقد عقدت العاطفة حنجرتها.

وافقته فجاة:

- حسناً. إنهما في حاجة إليك. لذر إذن مايمكنك فعله بهذا الشان.

خاطر "جاك" بالنظر إلى "جويندولين" وفي نظرته نوع من عدم التصديق والسعادة.

أسرع بسؤالها:

- هل تعرفين الاهتمام بالأطفال يا "جويندولين"؟

- أرى أن الأمر غير ذي أهمية.

- حقاً.

- حسناً. أستطيع أن أكون أما لطفل غوريلا من أجلك لولزم الأمر.

حركت جيبتها بيديها.

- لكن لا أفعل للطف مني. فوق هذا أعتقد أنني سأكلفك ثروة مقابل هذه الخدمة

قال "جاك" ضاحكاً:

- حسناً. سادفع من أجل "جيني".

لقد ابتهج فجاة.

أعلن:

- سوف ننظم سهرة لأعمال الخير.

- لصالح من؟

- للأطفال المعوقين. مهما كانت إعاقتهم

- أين؟ ومتى؟

- نهاية الأسبوع القادم. في منزلي.

- نهاية الأسبوع القادم؟ لقد جننت؟

- محتمل. أريد فرقة موسيقى، أفضل الفرق. وأريد أيضا اختيار ثوب أنيق، أزرق، على ما أعتقد... نعم أزرق. مقاس همم... أربعين. وارسليه إلى "سارة ويتمان"، وارسلي وروداً أيضاً. صفراء. أوه، أعدي كروت الدعوة اليوم. ولتنظري من ستدعين" عملاء، أصدقاء، موظفي الشركة...

للحظة تخيل "جاك" سارة" في ثوب أزرق ترقص معه. ابتسم وهز رأسه في رضا.

كلا. لم يعد قادرا على هجرها. إلا إذا كان لها أصدقاء. ومع ذلك أليست هذه السهرة تشجيعاً لحلم مستحيل؟

###

كانت "سارة" مكبة على أعمال الحياكة و "جيني" ترسم وجه عروس عندما دق جرس المحل.

قالت:

- ادخل.

دخل شاب يبتسم بخجل، يحمل عبوتين كبيرتين. إحداهما باقة ورد.

- هل أنت السيدة "سارة ويتمان"؟

- نعم.

- عندي هنا الكثير من الأشياء لك.

- لي أنا؟

- هكذا يقول الكارت. السيدة "سارة ويتمان"

قالت في عقلها: "جاك" لكن لماذا؟ آخر مرة رأته فيها كان يرمم درجات المدخل في اكتئاب، وبداخله ألم لاتعرفه.

تأملت الورود الزرقاء لبعض الوقت.

- سيدتي؟

كان الصبي يقف على الباب في ضيق لكنه لم يجرؤ أن يفعل أي حركة. تقدمت "سارة" بلا مبالاة مصطنعة وأخذت منه الهدايا.

قالت:

- شكراً.

- في خدمتك سيدتي.

قام الصبي بحركة بقبعته ثم خرج.

قالت "جيني" وهي تتأمل عشرات الورود بعينين جاحظتين:

- جميلة.

- نعم يا حبيبتي، هذه الورود جميلة. إنها هدية من "جاك".

إنها لم تقرأ الكارت كي تعرف. وضعت الباقة على المنضدة ثم رتبت الزهور في زهرية وراحت تشم رائحتها. وأخيراً ألقت نظرة على الكارت. لقد وقعه "جاك" بنفسه. لم يكتب رسالة ود. ولا اقتضيا يوميا ممتعاً. فقط "جاك".

قالت "جيني" وهي تحاول الإمساك بإحدى العبوات:

- لي، لي.

- انتظري لحظة يا "جيني". دعيني أرى أولاً.

كانت العبوات ملفوفة في ورق فضي وفوقها رباط أزرق. أصغر العبوتين كانت لـ "جيني" والأخرى لـ "سارة" التي فتحتها وقلبها يدق أسرعت "جيني" قائلة:

- لي، لي.

- نعم يا "جيني" إنها لك.

كان بالعبوة العديد من الكتب، مجموعة "جاك والبازلاء السحرية". تلك الكتب يرافقها كارت قرأته "سارة" بصوت عال:

- عزيزتي "جيني". لدي صديقة جيدة جداً اسمها "جويندولين" تعشق قراءة كتب "جاك والبازلاء السحرية" للفتيات الصغيرات أمثالك.

احتفظي بهذه الكتب حتى مساء السبت "جويندولين" ستمتعك بقراءتها. "جاك".

صاحت "جيمي":

- "آك"، "آك".

- نعم.

###

عندما دلفا إلى ممر المنزل بالسيارة، أنزل "جاك" زجاج السيارة ببطء سألته "سارة":

- هل ما أسمعه هذا هو موسيقى؟

- أوركسترا كامل.

- هل أقمت أمسية.... باوركسترا حقيقي؟

- نعم، أمسية لصالح الأطفال.... لنقل الذين لديهم شيء من الإعاقة.

- أوه يا "جاك". من أجل "جيني"؟

- نعم لقد نظمتها من أجلها.

- لا أعرف ماذا أقول لك.

- اكتفي إذن بالابتسام لي.

أوقف السيارة أمام المنزل.

- هل أنت جاهزة للدخول؟

www.rewity.com

- اعتقد ذلك.

- ستقابلين الكثيرمن الناس بالداخل. أناس لطاف جداً وسترين.

نزل من السيارة، وفتح لها الباب، ثم تابطت ذراعه وهو يقودها للمنزل.

- احتفظي لي باخر رقصة يا "سارة".

اجابته مبتسمة في فرح:

- حسناً.

كانت السهرة قد بدأت بالفعل، وأحست "سارة" بانها تدخل عالم الف ليلة وليلة. لقد اختلطت أصوات الموسيقى بتمتمة المناقشات وأصوات الكؤوس.

للحظة لم تستطع الحراك، وراحت تنظر حولها بعينين جاحظتين وضع "چاك" يده على ذراعها قائلاً:

- إنك أجمل امراة بالحفل.

- ابق معي يا "چاك". لاتتركني وحدي.

- هل انت خائفة؟

- كلا. إنني فقط.... متجاوزة قليلا.

آخر مرة رقصت فيها كانت مع "بوبي واين" في أحد الملاهي الليلية الصغيرة، قبل زواجهما بثلاثة شهور.

لاحظت فجاة مجموعة من المدعوين ياتون للقائهما. قام "چاك" بتقديمهم إلى "سارة" التي لم تستطيع تذكر أسمائهم.

سالته "سارة":

- من السيدة السمراء الجميلة المتجهة نحونا؟

- "هالي دونوڤان بوتلر" وزوجها "چوشي". إنها مؤسسة مسرح للأطفال المعوقين هنا في "فلورانس".

اقتربت "هالي" ومدت يدها:

- "چاك"، كم انا سعيدة لرؤيتك. لقد بدأت اعتقد اننا لن نتقابل ثانية.

ثم استدارت ناحية "سارة":

- لابد انك "سارة ويتمان". لقد كنت أموت شوقاً للقائك.

احست "سارة" بان "هالي" شخصية ساحرة وكان لها معها حديث شيق.

"سارة" سالت "چاك"، بعد انصراف "هالي" وزوجها:

- ماذا قصدت "هالي" بقولها: "لقد بدات اعتقد اننالن نتقابل ثانية".

- إنني أتجنب جميع انواع التجمعات منذ وقت طويل.

أرادت "سارة" ان تساله عن سبب هذا لكنهما غرقا في موجة جديدة من المدعوين.

كان "چاك" يتحدث بمنتهى الشعور بالراحة وهو يمسك بذراع "سارة" دائماً.

- هل أستطيع أن أطلب منك هذه الرقصة الأولى يا "سارة" قبل أن يسرقك مني أحد للأبد؟

امسك بيدها وتقدما وسط الراقصين الآخرين. كان ذلك وكانها انتظرت هذه اللحظة عمرها كله لتشعر بالأمان بين ذراعي "چاك". لكن كيف تتوقع من "چاك" أن يحبها وهو لايعبر معها إلا عن الصداقة؟

اغلقت عينيها وتركت نفسها تذوي في اغنية الحب التي كانت تعزفها الفرقة. كل الرقصات ستكون لـ "چاك". إنها تعرفه، تعرفه جيداً. ستكون الموسيقى عذرها لساعات كي يظلا متعانقين. ظلا صامتين؛ من الممكن أن تفسد الكلمات كل شيء.

عندما كانت الفرقة تعزف آخر لحن مع خروج آخر المدعوين من المنزل

www.rewity.com

أدركا ما حدث.

قال "چاك" مبتسماً:

- لقد احتكرتك لنفسي.

- وأنا سعيدة بهذا.

- حقاً؟

أحاطت وجهه بيديها الدافئتين.

- نعم يا "چاك". سعيدة جداً.

أحست بأنها تدخل عالما آخر. من الثراء والعاطفة ولم تستطع أن تتراجع في ظل هذا الجو من الرومانسية الذي جمعها بـ"چاك".

تمتمت:

- أوه، "چاك".

- "سارة".

ضمها إليه بقوة حتى إنها وجدت صعوبة في التنفس.

بالخارج. شق البرق السماء وأحدث الرعد صوتاً مدويا.

- تعالي.

حملها على ذراعيه واتجه بها إلى السلم لكنه توقف على أول درجاته.

قال متمتما:

- قولي لي: إنك لاتريديني يا "سارة". قوليها.

- أرجوك. استمر.

اصطدمت الرياح بواجهة المنزل وتطايرت الستائر في كل مكان

- إنني هديتك اليوم يا "چاك".

- لا أريد أن أشعر بأنني اشتريتك يا "سارة".

- إنني أرغبك.

عندما أصبحا بالطابق العلوي. ارتعدت "سارة".

- لاتخشي العاصفة يا "سارة".

إنها لاتخشى العاصفة التي بالخارج لكنها العاصفة التي ثارت بداخلها. "چاك" لن يكون صديقها بعد اليوم.

جلسا على الفراش في صمت لكن "چاك" كان غارقاً في الياس.

- كيف استطعت فعل هذا يا "سارة"؟ كيف استطعت؟....

- ما الأمر يا "چاك"؟

رفع رأسه وغمرها بنظرة حزن.

- أوه. "چاك".... أرجوك أخبرني ما الأمر.

- سامحيني يا "سارة".

ونهض دون كلمة أخرى متجهاً إلى الحمام وقد امتلأت عيناه بالحزن.

WWW.SEWIT.COM

الفصل السابع

أغلق "چاك" على نفسه باب الحمام واستند إلى الحوض وقد أحس باختناق كيف استطاع؟ إنه لايملك أي عذر. لقد استغل "سارة" لإرضاء حاجته الأنانية. لقد استغلها ثم القى بها كورقات اللعب.

تمتم موجهاً حديثه إلى صورته في المرآة:

- وغد.

الإعصار. ذلك الإعصار الملعون الذي أخذ منه "بوني" مازال يوزع عليه تعاساته.

أحس بالعرق يغمر جسده. إنه الغضب وليس الإرهاق. مرر يده أمام عينيه كما لو كان يستوضح أفكاره.

لكنه رأى صورة "سارة" في فراشه بشعرها الحريري وعطرها الخلاب وأدرك أن الحاجة هي التى دفعته لفعل هذا. نعم إنها الحاجة ولاشيء اكثر. هذا ماكان يشعر به.

لقد كانت العاطفة سبب كل هذا.

لقد كان الحب....

تذمر غاضبا:

- لا!!

تزايدت حدة الرياح على نافذة الحمام. ماذا تفعل "سارة" الآن؟ هل مازالت هناك أم انها انصرفت تذرف أغلى دمعاتها؟ هل مازالت تنتظر عودته؟

قال لنفسه: إنه لن يستطيع النظر إلى وجهها بعد ماحدث.

تمتم:

- جبان.

غمر وجهه بالماء البارد واستعد للرجوع للحجرة. إنه لايستطيع تغيير ماحدث لكنه على الأقل يستطيع تفسير موقفه.

فتح باب الغرفة في عزم وتسمر على عتبة باب الحمام عند مارأى "سارة" واقفة أمام النافذة، في كامل ملابسها تتامل الإعصار.

ارتدى ملابسه في صمت وسرعة. ولم تلتفت إليه "سارة" فأحس بنوع من الكبرياء في موقفها، لقد جرحها.

عبر الحجرة إليها ووضع يده على كتفها.

- "سارة".."سارة" انظري إلي.

استدارت فرأى الدموع وقد غمرت وجهها. لقد كانت تبكي كل هذا الوقت.

تمتمت:

- كل شيء على مايرام يا "چاك"... لاتقلق...

- كلا. لقد جرحتك.... لم أرغب في هذا يا "سارة"

- أعرف.. دعنا ننسى الأمر. لقد قضينا وقتا ممتعاً

- كنت انانياً.

نظرت إليه نظرة معبرة عن العفو وعن استعدادها لنسيان ما حدث تنهد "چاك". إنه لن يستطيع الاستمرار في استغلالها.

- هناك شيء لابد أن أخبرك به يا "سارة". شيء أريد أن أشرحه لك.

- أرجوك. لاتفسر لي أي شيء. كل الأمور واضحة...

احمر وجهها قليلاً وأضافت:

- وفوق هذا، لايمكن أن أسمح لنفسي بإقامة علاقة...

معك أو مع غيرك. لدي "چيني" و...

- "سارة"، هلا جلست من فضلك!

أطاعته وهي تحبس آخر انتحاباتها وجلست على مقعد بجوار النافذة.

- لقد كنت متزوجاً يا "سارة".

لم تستطع حبس زفراتها.

استمر "چاك":

- إنها تدعى "چوليا"، و أنا...

- لست مضطراً لأن تحكي لي كل هذا.

- أرجوك.. دعيني أنتهي من حديثي. لقد تقابلنا في "نوڤال أوريليان" كانت تريد أن نقضي وقتا ممتعا، وكنت موجوداً. ولقد حملت في هذه الليلة... في "بوني".

خفضت "سارة" عينيها وراسها. لم يجرؤ "چاك" الذي كان واقفا أمام النافذة، أن يستدير وراح يتأمل الإعصار وهو يشتد.

- أرادت "چوليا" أن تجهض نفسها لكني رفضت رفضاً تاماً.

قبض معصميه وقد تقلص فكاه.

- لم يتم الزواج أبداً. لقد تحول إلى فشل ذريع

- هل... هل لديك طفلة صغيرة إذن؟

- كان لدي. لقد ماتت "بوني" قتلتها.

- كلا!

نهضت "سارة" في قفزة واتجهت ناحيته.

- مستحيل. لايمكنك أن تفعل شيئاً كهذا.

التزم الصمت لفترة ولم يعبر وجهه عن أي عاطفة.

تابع بصوت مرتعش:

- لقد وقعنا في فخ... أنا و "چوليا"، فالطلاق كان مستحيلاً.

لم يشأ أي منا أن يفقد "بوني". لكننا تعلمنا أن يكره بعضنا بعضا و"بوني" لم تتحمل هذا الموقف.

سمع الرعد يضطرب من بعيد. والرياح تتزايد وتبحث عن أدنى فتحة لكي تدخل المنزل. ارتعش "چاك".

تمتمت "سارة":

- أرجوك، لاتؤ لم نفسك بلا داع.

- لابد أن تعرفي يا "سارة"... لابد أن تفهمي.

وافقته:

- حسناً. إنني أود أن أسمع ماتقول لكن اعلم انه ليس دوري أن أحكم عليك. افهم هذا جيداً.

ضم "چاك" كلتا يديه وعقد اصابعه في تقلص.

تابع:

- كان هناك إعصار تلك الليلة. وكنت أنا و "چوليا" متشاجرين. لقد قالت إنها سترحل وتترك لي "بوني". لقد أرادت أن ترحل. وهذا هو كل مافي الأمر.

في هذه اللحظة، أغلق عينيه ليخفف آلام الذكرى

www.rewity.com مـرورية

- كانت قد أعدت أمتعتها واقترحت عليها أن أوصلها لفندق صغير.

بدأت الكلمات تتحشرج في حنجرته. وحاولت "سارة"، التي شحب وجهها، أن تسيطر على عاطفتها.

- كانت الطريق خطرة... بسبب الإعصار. لقد... لقد انحرفت بسرعة عن الطريق. فاستدارت السيارة وتدحرجت مرات عديدة.

أظهرت ملامح "سارة" علامات الفزع الشديد. أرادت أن تنهض لكن نظرة "چاك" منعتها.

- ماتت "چوليا" على الفور... أما "بوني" فقد استغرقت وقتا قبل أن تموت.

صرخت "سارة" في فزع:

- "بوني"؟

- أعتقد انها سمعت شجارنا. واحتمت في الكرسي الخلفي مع دبها الصغير.

- أوه، "چاك"... أنا آسفة.

سالت الدموع على وجنتي "سارة". لكن ماذا عساها أن تقول أو تفعل لتريح "چاك"؟ تركته ينهي قصته.

- حملت "بوني" على ذراعي. وماتت في المستشفى بعد ثلاثة أيام من الحادث.

لقد حضر الموت الآن إلى الحجرة. والصمت الذي أحاطهما بدا معتاداً على الأشباح. راحت "سارة" تبكي واستمر "چاك" في النظر من النافذة وبداخله جرح لايلتئم.

قالت سارة بصوت هادىء:

- كم عانيت!

رد "چاك" بصوت قاس:

- لا أريد شفقتك.

- إن ما أشعر به تجاهك ليس شفقة يا "چاك". إنه تعاطف.

- لقد قتلتها، لذا فانا أستحق المعاناة.

- كلا!

نهضت "سارة" وتقدمت إليه لتضع يديها حول خصره. لابد أن يبذل قصارى جهده ليرفض إراحتهاله من الآن. لابد أن يكون قاسياً وظالما حتى ينقذها هي وابنتها.

- لقد انتهى كل ما بيننا يا "سارة".

رأها وهي تستجمع كل شجاعتها وتصارع عاطفتها كي تلقي باخر كلماتها.

سالته دون أن تهتز:

- و"چيني"؟

- لقد جرحتك يا "سارة". ولا أريد ان افعل نفس الشيء مع "چيني".

- ما الذي تعتقد أنه سيحدث؟

- لاأريد أن أتخلى عنها... ليس الآن. سيمر الصيف سريعاً وستعود إلى المدرسة حيث تلتقي بأصدقاء جدد.

- هل ستهجرنا إذن؟

- نعم... لابد أن أختفي من حياة "چيني". إنها لن تعرف حتى انني رحلت.

- أنت مخطىء. لكني لا أستطيع أن أجبرك على التصرف على نحو اخر

- أنا سعيد لأنك متفهمة للموقف.

قالت في ارتباك:

- كلا. لست متفهمة لهذا الموقف الأخرق. لا افهم كيف تستمر في

www.rewity.com مـــرمـــوريـــتـــي

لوم نفسك على حادث؟ لا افهم لماذا ترفض الشعور بالتعاطف؟ لا أفهم لماذا تبني حولك هذا الجدار وتعزل نفسك عن العالم؟

صمتت قليلاً ونظرت إلى الفراش.

- ولا اعرف بالذات مالذي حدث هنا.

- لاعلم لي بهذا.

نظرت إليه في تحد.

- اعدني إلى منزلي من فضلك.

هز "چاك" راسه واطاع رغبتها. هبطا درجات السلم متحاشيين اقل تلامس. واتجه "چاك" إلى غرفة صغيرة باسفل. احضر منها معطفاً ووضعه على كتفي "سارة".

عندما فتح الباب فاجاتهما عاصفة باردة، فضمها بين ذراعيه، لكن "سارة" ارتبكت وزمجرت بشيء لم يسمعه "چاك".

صاح قائلاً:

- الدرجات زلقة ولا اريدك أن تسقطي.

تركته يقودها إلى السيارة وظلت صامتة طوال الطريق بينما كان "چاك" يقود في حذر شديد.

صاحبها "چاك" حتى الباب. وهي تدير مفتاحها في القفل راح "چاك" يتامل وجهها فراى فيه الامل الذي يقتله والحب الذي يرفضه والالم الذي سببه فاحس بالخجل من نفسه

- "سارة"...

اراد أن يمسك بيدها لكنها رفضت

- دعنا من هذا الأمر

- انا أسف.

ادارت له ظهرها وانشغلت بفتح المزلاج

كانت "جويندولين" جالسة على إحدى الأرائك تقرا كتاباً نهضت للقائهما.

قالت لـ "سارة":

- "چيني" حبوبة. لقد قضينا وقتا ممتعاً معاً. لابد انها نامت.

- شكراً يا "جويندولين".

- تحت امرك دائما يا "سارة".

تردد "چاك" في الكلام. لقد كان واقفاً بجوار الباب. و"سارة" في وسط الحجرة تتحاشى النظر إليه. نظرت "جويندولين" إليهما وأرادت أن تقول شيئاً لكنها عدلت عن رغبتها.

- هل أنت مستعدة يا "جويندولين".

- وقتما تشاء يا "چاك"... حسنا. تصبحين على خير يا "سارة".

- تصبحين على خير.

مازالت "سارة" تتجنب النظر إليه. لاشيء يصلح الذنوب التي اقترفها. خرج دون أن يودعها.

سمع "سارة" تغلق الباب خلفه. استدارت إليه سكرتيرته.

- وبعد؟

- ولاكلمة يا "جويندولين".

- كيف تريدني أن أظل صامتة؟ لقد خرجت من هنا مثل الأمير الذي أخذ "سندريللا" معه للحفل وعدت مثل مصاص الدماء مع ضحيته. ماذا حدث؟

أمسك "چاك" بكوعها ودفعها داخل السيارة.

- لقد تحول الحلم إلى كابوس. هذا ماحدث.

ظلت "سارة" بجوار الباب تسمع صوت إقلاع السيارة... "چاك" لن يعود مرة أخرى. ولن يكون بينهما نظرات متبادلة ولاضحكات تلقائية.

www.rewity.com

أغلقت عينيها وضمت معطفه إلى صدرها وارتعشت قليلاً. لقد نسيت أن تعيد إليه معطفه لكنها ستفعل بأقصى سرعة؛ لأنها لاتريد أي تذكار مادي منه.

صعدت غرفتها وخلعت ثوبها ثم نفضته. إنها ستعيده إليه هو ايضا. وستدفع له ثمن العناية بالحديقة وترميم درجات السلم. إنها لاتريد إحسانا منه... "چاك" لم يعد صديقها.

حاولت أن تنام لكنها لم تستطع ذلك. "چاك"، "چاك" تردد هذا الاسم في عقلها آلاف المرات: لقد ضاع صديقي... لقد ضاع حبي.

###

قالت "جويندولين" في اللحظة التي دخل فيها "چاك" مكتبه صباح الإثنين:

- لقد سمعت أنك قمت بالقفز بالمظلة أمس.

قال "چاك" دون أن يسألها كيف علمت:

- أرى أنني لابد أن أنشر جدول أعمالي في الجرائد.

هي "وبيرت دونوان" كانا صديقين منذ سنوات. إنهما في الغالب حبيبان بالرغم من أن كلا منهما لم يعترف بهذا.

- قال "بيرت" كدت تقتل نفسك، مرة أخرى.

- "بيرت" هذا جبان.

وضعت "جويندولين" يديها على المكتب وتفرسته في غضب.

- "چاك". كف عن فعل هذا بنفسك.

- القفز بالمظلة لهو في وقت الفراغ بالنسبة لي يا "جويندولين" وليس عقاباً.

- أنت تفهم مقصدي جيداً، فلا تدع العكس

عبرت الحجرة وملأت قدحين من القهوة السادة التي يحبها كل

منهما ثم عادت لتجلس في مواجهة مكتب "چاك".

- لايمكن أن تستمر في لوم نفسك هكذا على موتهما. إنك أعقل من هذا. أليس كذلك؟

لأن "چاك" كان يرفض متابعة المحادثة على هذا النحو. اكتفى بتناول قهوته على جرعات صغيرة.

- الهروب أمرسهل. أليس كذلك يا "چاك"؟

- لقد ذكرتني به منذ خمسة عشر يوماً.

- ليس هذا مافعلته. لقد قلت لك فقط لاتستخدم هذه الطفلة كبديل. هناك فارق كبير.

راح ينظر إلى "جويندولين" في جمود لفترة طويلة.

قال أخيراً:

- نعم يا "جويندولين"... الهروب أمرسهل لكنني لا أجد أفضل من هذا الآن.

- لو عرفت ما أفكربه.

قاطع حديثها وجود ساع على عتبة الباب يحمل في يده عبوة ويمسك قبعته في اليد الأخرى.

- سيد "فريمان"... ماذا تفعل في هذا الطابق؟ هل هناك مشكلة في صندوق بريدنا؟

- كلا. لاشيء من هذا.

جلا صوته وازدرد بصعوبة قبل أن يقول:

- إنه غالباً إجراء غير عادي... لكنها عرفت أن تنفذه، لابد أن أعترف بهذا. إنها جميلة جداً.

استدار "چاك" إلى الساعي فجأة.

قال الرجل:

www.ewity.com

- إنها السيدة "ويتمان".

قطب "جاك" حاجبيه وتنهد.

- "سارة ويتمان"؟

- نعم، تلك السيدة الجميلة التي تسكن في مدخل المدينة.

قالت لي: أسد لي خدمة و... ولم أستطع الرفض.

ساله "جاك" الذي تغلبت عليه غريزته الحامية:

- هل تواجهها متاعب؟

- كلا. مطلقاً. لقد طلبت مني فقط أن أوصل لك هذه اللفافة وهذا الخطاب... اتمنى ألا أكون قد أخطات الشخص.

قال "جاك" وهو يأخذ منه الأشياء:

- أبداً. شكراً يا سيد "فريمان".

- حسنا. نهاركما سعيد.

ارتدى الساعي قبعته وانصرف.

نظر "جاك" إلى "جويندولين":

- لاتلفظي بكلمة.

- من؟ أنا؟

أمسكت بقدحها واتجهت إلى الباب.

قالت وهي تحبس ابتسامتها:

- سأ نصرف فقط.

انتظر "جاك" انصرافها كي يفتح العبوة. وجد فيها المعطف الذي أعاره لها... والثوب الأزرق الذي مازال يحمل عطرها.

أغلق العبوة بعنف حتى إنها تمزقت ونظر إلى الخطاب طويلاً قبل أن يقرر فتحه:

عزيزي "جاك"...

أغلق عينيه لحظة محاولاً أن يتذكر صوتها ثم جلس وتابع قراءته:

"لا أريد أن أبدو ناكرة للجميل لكني أعتقد أنه من الأفضل أن أعيد إليك معطفك، والثوب ايضاً، بعد كل ما حدث، ليس من اللائق أن أحتفظ بهما.

تمتم "جاك":

- أوه يا "سارة".

رن الاسم في أرجاء الحجرة مثل نسمة صيف.

أحس فجأة بذلك الإحساس الذي يعرفه جيداً. إحساسه بانه فقد شخصا عزيزا.

تمتم:

- على الأقل هي حرة. على الأقل تخلصت مني.

"لاتحزن ولاتشعر بالذنب لمغامرتنا الصغيرة. أنا ايضا مسؤولة عن حدوثها. أنا راشدة. قادرة على الاختيار. ولقد اخترت أن أكون معك، لا تنس هذا يا "جاك"، لقد اخترت ذلك".

وقعت الخطاب "سارة" فقط.

مرر إصبعه فوق الكلمات التي كتبتها بالحبر الأزرق وتنهد.

أخيراً، طوى الخطاب بعناية، وفتح أحد أدراج مكتبه ووضعه فيه ثم أغلقه بالمفتاح قبل أن يضغط على زر الهاتف الداخلي في غضب:

- لدينا عمل يا "جويندولين". هل نسيت؟ أسرعي، بتباً!...

WWW.RWITY.COM

الفصل الثامن

أحس "چاك" بان آماله كلها قد انعدمت عندما وصله خطاب آخر من "سارة" بعد يومين. عندما فتح الخطاب وجد به عشرين دولاراً. ثم كارتا صغيرا يقول: هذه عشرون دولاراً مقابل تهذيب الحديقة.

سارسل لك الباقي فيما بعد. ايضاً سارسل لك تعويضاً عن ترميم درجات المدخل. "سارة". بي إس: أين أعيد إليك الأرجوحة؟

في غضب شديد مزق "چاك" الورقة المالية ووضع القطع في درج مكتبه. ألقى ببعض السباب ثم انطلق خارجاً من مكتبه.

رفعت "جويندولين" عينيها إليه عندما مر من أمامها.

- هل أنا مخطئة أم أنك قد ارتديت قناعاً لتخيف السيدات العجائز؟

- ماذا؟

تفرسها في شرود

- الآن وقد حزت على انتباهك..

نهضت "جويندولين" ثم دارت حول مكتبها.

قالت:

- لقد رأيت العنوان على ظهر الخطاب. اعتقد انني أعرف ماتنوي فعله.

- ليس هذا من شانك يا "جويندولين".

- أنت مخطىء يا "چاك". عندما يتعلق الأمر بتحملي السيد "دلتا فاكس" فالأمر يعنيني. لابد انه سياتي في خلال عشر دقائق يا "چاك". وكي لاتتمنى رؤيته ميتاً على هذه السجادة من الأفضل أن تعود لمكتبك.

قال "چاك" وقد عاد إلى الواقع فجاة:

- ميتاً؟

قالت "جويندولين":

- نعم. في كل مرة ياتي فيها هنا يحوم حولي في قذارة. ولا انوي أن أتحمله اليوم. اعترف انني فكرت كثيراً في قتله بقطاعة الورق.

لم يستطع "چاك" كتم ضحكاته:

قالت "جويندولين" عابسة:

- أوه، ما هذا الذي أسمعه؟ ضحكات؟ قال "چاك" وهو يجتهد الايضحك:

- حسناً يا "جويندولين". لقد ربحت.

اتجه إلى مكتبه ثم قال لها:

- حسناً ساتولى أمر هذا الموعد. لكن المرة القادمة التي ستدسين فيها أنفك في شؤوني، استعدي لتحمل النتائج.

قالت "جويندولين":

- إنني ارتعش مقدماً.

www.liilas.com

قلقت "سارة" من إرسالها النقود لـ "جاك" بهذه الطريقة الباردة. لكن في ظل هذه الظروف ماذا كان عساها أن تفعل غير هذا؟

لحسن الحظ لم يكن هناك وقت لتفكر في هذا الأمر. بين عملها المستمر وبيعها المباشر ذلك بعد أن عرف محلها ساكنو "فلورانس" وبين الوقت الذي تكرسه لـ "چيني" لم يعدلها سوى الليالي الصعبة.

دق جرس المحل فجاة وظهرت سيدتان وراء الباب.

- أوه. رائع!!!...

سيدة عجوز كانها خرجت من كتب "چيني" لحواديت "الف ليلة وليلة".

- هل هذا "منزل العرائس"؟

- تماماً.

استدارت إلى رفيقتها:

- نحن في "منزل العرائس" يا "دوراماي". هيا ندخل... وكفي عن الارتعاش هذا ليس سوى حيوان صغير.

دخلت المراة العجوز ذات الشعر الابيض إلى المحل وهي تضحك.

قالت وهي تنظر إلى ارفف المحل:

- لقد قفز حيوان صغير من حديقتك في حذاء "دورا".

قالت "سارة" مبتسمة:

- أوه. فهمت.

- يا إلهي، يالهي. كانه محل "بابا نويل".

دخلت "دوراماي" بدورها سيدة عجوز نحيلة تسير بطريقة غريبة وتنظر حولها بلا توقف كانما هناك من يتبعها.

- تعالي هنا يا "دورا" قولي صباح الخير لهذه السيدة اللطيفة

توقف قلب "سارة" عن النبض عندما نظرت إلى وجه العجوز

"دورا"...

واضح أنها تعاني من... تزامن اعراض مرض "دواين" مرض "چيني" في لهجة مليئة بالحيوية قدمت العجوز الأخرى نفسها.

- صباح الخير، أنا "مونتجوميري" أعرف انه اسم غبي لأن من يسمعه يظن أنه اسم ملاكم... وهذه أختي "دوراماي".

امسكت "سارة" بيدي "دوراماي" في يديها.

- انا سعيدة لمعرفتك. اسمي "سارة ويتمان".

قالت "دوراماي":

- أريد عروسة. عروسة جميلة لفراشي.

قالت "سارة" وهي تحبس دموعها وتقود "دورا" إلى احد الأرفف.

- سنرى ما يناسبك. ما رايك في هذه المجموعة؟ إذا لم تجدي من بينها مايعجبك يمكن أن نصنع لك واحدة خصيصاً.

رأت "دورا" أن جميع العرائس رائعة. لقد انزلتها من فوق الرف وراحت تهدهدها مثل طفل صغير. وبجوارها "سارة" تنتظر في صبر وتشرح لها كيف صنعتها.

دق جرس الباب من جديد وفتحت "سارة" الباب لتواجه نظرات "جاك" - وتتذكر على الفور - كل ما أجبرت نفسها على نسيانه.

كان يقف بإطار الباب ينظر إليها في اكتئاب وقد جذبت انتباهها عيناه اللتان كانتا تفيضان بالعاطفة.

ظلا ينظران كل منهما إلى الآخر في صمت لايعرفان ماذا يقولان الى أن دخل "جاك" وأغلق الباب وراءه.

كانت العجوزان كثيرتي الكلام. وراحت "سارة" تومىء وتبتسم دون أن تسمع كلمة منهما: لأن عقلها كان في مكان اخر. كان مع "جاك".

لماذا اتى؟ لقد تذكرت آخر لقاء لهما وكانه كان بالأمس. ارتعدت

www.rewity.com مـرمـوريـة

- تعجبني هذه كثيراً.

قالت "سارة":

- ماذا؟

مدت "مونتجوميري" يدها إليها بالعروسة.

- شقيقتي تريد هذه.

- أنا سعيدة بهذا. ساضعها في عبوتها.

لكن "دوراماي" كانت تضم العروسة إلى صدرها.

سالتها "مونتجوميري":

- هل تستطيع أن تاخذها هكذا؟

- بالطبع.

اتجهت "سارة" إلى مكتبها الصغير الذي وضعت عليه بعض كتب الحسابات.

ومرت من أمام "جاك" مباشرة. ذلك الأخير الذي كان يبدو وكأنه يقيس قدرتها على اللامبالاة. قالت لنفسها وهي تكتب شيئاً: لقد انتهى كل شيء الآن لكن بمجرد أن وضعت قلمها ونظرت إليه أحست بأن كلماتها قدتهاوت مثل قصر من الرمال على الشاطىء.

ربما لن يعانقها مرة أخرى لكن مابينهما لن ينتهي على الأقل سيستمر في ذاكرتها طالما حييت.

ارتعشت يدها وهي تعطي باقي النقود لـ "مونتجوميري".

قالت:

- شكراً. عودي وقتما تشائين.

- بالطبع سنأتي. "دوراماي" أحبت المكان. هل يضايقك لو اتينا لنتفرج فقط؟

- بالطبع لا.

خرجت السيدتان وأسرعت "سارة" إلى مكتبها وقد استغرقت وقتها في تدوين تاريخ وسعر البيع

- لابد أن ترفعي عينيك قليلا يا "سارة".

كان هناك بعض العاطفة في صوته

رفعت عينيها إليه ببطء.

- عمت صباحاً يا "جاك".

- عمت صباحاً يا "سارة".

لم يجرؤ أي منهما على القيام بأي حركة.

قال "جاك":

- تبدين في كامل هيئتك.

- وأنت ايضاً.

ركزت "سارة" على قلمها وتعلقت به كما يتعلق الغريق بالقشة. تبادلا نظرة طويلة حتى أن "سارة" لم تعد تتحمل.

قالت:

- لماذا اتيت؟

- من أجل هذه.

في قفز تين كان بجوار مكتبها. أخرج من جيبه ورقة بعشرين دولاراً ووضعها امامها.

قالت:

- هذه من أجل الحديقة.

- أنا لا أبيع خدماتي يا "سارة".

- وأنا لا أريد مواجهتك يا "جاك" ولا أريد أن اتعبك.

- لقد ارتكبت خطأ مهما يكن

قالت لنفسها إنها ارتكبت العديد من الأخطاء. أولها: أن تركت "جاك"

يدخل منزلها. وثانيها أنها تركته يدخل قلبها.

- لقد أردت أن تعرف فقط إنني معتمدة على نفسي. إنني أستطيع تدبير أمري أنا و "چيني".

- هناك طرق أخرى غير أن تدفعي لي يا "سارة". إن كل ما فعلته من أجلك، فعلته لمتعتي. دون أي قصد من أي نوع.

مال على مكتبها حتى إنها شعرت بأنفاسه على شعرها ووجهها.

تابع في هدوء:

- تستطعين أن تستمري في إرسال النقود التي تريدينها وساعيدها إليك على الفور... وبنفسي.

إنها الآن سجينة نظراته ونبرات صوته. لم تستطع أن تنطق بكلمة عن المشاعر التي كانت تتضارب داخلها. لكن واضح أن العاطفة تغلبت عليها. عضت على شفتها السفلى لتمنعها من الارتعاش. أغلقت عينيها ثم تنفست بعمق لتحبس انتحاباتها.

- "سارة"؟

حنان هذا النداء الرقيق دفعها لأن تفتح عينيها على الفور. استدار "چاك" وأتى ليقف بجوارها.

- "سارة"...

مال عليها وقبلها قبلة مرتعشة، ثم ألقت بنفسها تلقائياً بين ذراعيه.

كم هو جميل أن تشعر بحبه لهامن جديد. بالطبع كانت "چيني" تملأ حياتها بالحب. لكن لاشيء يضاهي الحب الذي يمكن أن يقدمه رجل لامرأته.

- سارة... لقد سحرتني

- چاك...

لم يستطع أي منهما أن يطلب من الآخر التوقف. لقد غمرتهما موجة

حب قوية. لاتقاوم ومع ذلك انتفض "چاك" فجأة.

- "سارة"، كيف أستطيع أن أفعل هذا بك مرة أخرى؟

قالها بصوت مرتعش به نبرة ألم أعادت "سارة" إلى الواقع.

- لا تعتذر... أرجوك.

تراجعت قليلاً وتمنت لحظة لو انشقت الأرض وابتلعتها. احمرت وجنتاها ورتبت شعرها.

- "سارة"، انظري إلي من فضلك... في كل مرة أراك فيها أرغب في أن أضمك بين ذراعي...

قالت وهي تبتسم بحزن:

- وأنا أيضاً. أشعر بنفس الشيء. هذا جنون. أليس كذلك؟

- جنون تام... وشيء محزن أيضاً. لاأستطيع أن أستمر في إيذائك هكذا. فليس لنا أي مستقبل معاً.

- أعرف.

داعب خدها بظهر يده ونظر إليها في شرود.

قال:

- عندما أسمع أحدا ينطق باسمك أشعر بانني قد جننت.

- مارأيك لوكنت تعيش مع كلبة تسمى "چاك". في كل مرة تنادي فيها "چيني" كلبتها. أتذكر ذلك اليوم الرائع الذي قضيناه معا.

- كيف حال "چيني"؟

- إنها تفتقدك.

- ساعود... لأراها.

- نعم. لترى "چيني". لكن ليس...

حركت يدها في الهواء بياس.

- ليس لهذا. ليس لهذه العناقات الحارة

- لن ألمسك بعد الآن.

www.rewity.com مـــرويـــة

أضاف مبتسماً:

- بشرط أن تعديني الاترسلي لي نقوداً

- هل هذا ابتزاز؟

- فقط لمصلحة كل منا.

حبست "سارة" أنفاسها.

وافقته:

- حسناً. الكثير من النقود في المستقبل.

تقابلت نظراتهما في لحظة مليئة بالحب.

قال "چاك":

- اعتقد انني لابد أن أنصرف الآن.

- اعتقد ذلك أنا أيضاً.

القى نظرة من حوله.

- لقد قمت بعمل ممتاز هنا يا "سارة".

- شكراً.

مازال لم يقرر اجتياز العتبة وتمنت "سارة" لو عدل عن رأيه

سالته:

- هل تريد أن تحيي "چيني"؟

- هل أستطيع؟

- نعم. لابد أن أذهب لأوقظها.

قال "چاك":

- سانتظركما هنا.

راح "چاك" يغدو ويجيء في انتظار "چيني". إن الانجذاب الذي يشعربه تجاه "سارة" اصبح حاداً. إنها ليست حاضرة في ذهنه فقط بل إنها متربعة على عرش قلبه. معها يفقد كل سيطرة على نفسه وهذا ماكان يفزعه.

انفتح الباب وهرولت "چيني" لتتعلق بساقيه.

صاحت:

- "اك، اك".

- صباح الخير يا "چيني".

مال وضمها بين ذراعيه.

- كم أنا سعيد لرؤيتك.

نظر إلى "سارة" من فوق كتف "چيني" التي كانت تداعب خده.

- تلعب معي، "اك"؟

قالت "سارة":

- إنها تطلب منك أن تلعب معها. سوف... سوف أخبرها انك مشغول.

- كلا. لست مشغولا عنها.

ثم وجه حديثه إلى الفتاة:

- نعم يا "چيني"، سالعب معك.

- حسناً، حسناً، حسناً.

قالت "سارة":

- الأرجوحة هي لعبتها المفضلة.

قال "چاك" وهو يحمل "چيني" بين ذراعيه:

- في هذه الحالة، هيابنا. هل ستاتين معنا يا "سارة"؟

- كلا. سابقى في المحل. اعدها إلى الداخل عندما ترحل.

خرج "چاك" مع "چيني" وراح ليجلس معها على الأرجوحة.

أمرته "چيني":

- لاعلى.

حرك الأرجوحة ليبهج الفتاة التي بدأت تهمهم ثم انطلقت في الضحك.

قالت:

www.rewity.com مـــرويـــة

- لأعلى، لأعلى.

تذكر "جاك" فتاة اخرى، بضحكات اخرى، في صيف آخر، وتذكر حياته التعيسة. كلما نظر إليها ليجدها تضحك وتبتسم له في ثقة وحب تساءل إن كان قد اتخذ القرار المناسب هل يستحق الحب أقل مخاطرة؟

- آك؟

أحس بيد صغيرة تمسك بيده كانت "چيني" تنظر قاطبة حاجبيها

- "آك" حزين؟

- نعم يا "چيني". أنا حزين.

القت بنفسها في احضانه وقالت بصوت لم يصدق "جاك" انه سمعه:

- أنا احب "آك"... أنا أحب "آك".

داعبت كلمات "چيني" عقل "جاك" ليالي طويلة. إنها لم تعرف ما أحدثه تصريحها هذا. لم تقل سوى ما أملاه عليها قلبها. هل كانت هي البراءة التي دفعتها لقول هذا... أم الحكمة؟

تامل "جاك" النجوم من نافذة حجرته وتذكر الماضي الأليم الذي لايترك له منفذا.

تذكر فجاة الحنان الذي شعربه في يد صغيرة بريئة وترك نفسه لمشاعر لم يشعر بها منذ ست سنوات. أحس فجاة أنه قد حيي من جديد. وحصل من جديد على مشاعر نقية وبسيطة. وبداله المستقبل لايطاق.

أسرع بالخروج من حجرته، نزل إلى مكتبه وأمسك بسلسة مفاتيح ثم عاد إلى أعلى.

لقد حان الوقت ليودع الأشباح

الفصل التاسع

وضع "جاك" المفتاح في المزلاج وفتح الباب. تسارعت الذكريات في عقله بمجرد أن دخل الحجرة:

- انظر يابابا، سوف أرقص.

- بابا، بابا، هلا أخرجت لي المهرج من علبته. لقد كسر.

- أنا راعي بقر يا بابا. انظر.

- اقرأ لي قصتي المفضلة يا بابا. قصة الفتاة التي تعيش سعيدة مع الدببة الثلاثة.

- أحبك أكثر من أي شيء يا بابا.

اغلق "جاك" باب الحجرة وظل بعض الوقت في الظلام. حجرة "بوني" لم تفتح منذ ست سنوات ولم يسمح لأحد بدخولها. كانت لعبها فوق الأرفف تماماً مثلما تركتها. وفي ضوء القمر الذي تسلل من النافذة بدت كأنها حقيقية. إنها لا تنظر إليه، لكن ليست نظرات اتهام.

www.rewity.com مـ ـرويـة

لقد قاسى "چاك" طويلاً الشعور بالألم والذنب اللذين كانا يرافقان دخوله هذه الحجرة، لكن في وسط كل هذا، تذكر أغلى ذكرياته.

أضاء النور ليجد أقلام "بوني" مبعثرة على الأرض بجوار علبتها. وعروستها على كرسيها، ابتسامتها جامدة، وثوب زفافها حولته السنون إلى اللون الأصفر.

"بابا. هل أستطيع أن أكون العروسة؟

- يوما ما يا حبيبتي. عندما تكبرين.

لم تستطع "بوني" أن تصل لسن الزواج. أحس "چاك" بالذنب. لقد منعها الحادث البشع من ذلك.

ترك "چاك" الحجرة ثم عاد إليها ببعض أدوات النظافة. وقام بتنظيف الحجرة حتى إن المرء ليظن أن "بوني" قضت فيها ليلتها. أحضر بعض العبوات الكرتونية ورتب فيها لعبها، كتبها، ملابسها ومجوهراتها بحذر شديد. واتصل بأقرب دار أيتام لياتوا لأخذها. اغرورقت عيناه بالدموع لكنها ليست دموع الألم هذه المرة. إنها دموع الوداع.

###

كانت "سارة" و "چيني" في الحديقة. تصاعدت ضحكات "چيني" في غسق ذلك اليوم كأغنية ساحرة. وهي تلتقط الفراشات. صاحت "سارة" وهي تصفق لتشجع الفتاة الصغيرة:

- لقد كدت تمسكين بها يا "چيني". حاولي مرة أخرى.

أضافت:

- تستطعين الإمساك بها يا "چيني". أعرف أنك تستطعين.

كان "چاك" يقف في ظل المنزل يشاهدهما. ابتسم وهو يرى "چيني" تحاول في إصرار وعزم. ولاحظ عينيها الزرقاوين وأدرك أنهما ليستا

عيني "بوني" إنهما عينا "چيني" عينا طفلة ككل الأطفال.

عبر الحديقة في صمت مستمتعاً بالمشهد. كانت "سارة" ترتدي نفس الثوب الذي كانت ترتديه أول مرة رآها في هذه الحديقة. شعرها منسدل على كتفيها كالشلال.

قال ضاحكاً:

- هل أستطيع الانضمام إليكما؟

استدارت "سارة" فجاة، واضعة يدها على قلبها!

- أوه يا إلهي!

جحظت عيناها من الدهشة ولم تستطع أن تنطق بكلمة لكنها فعلت ما يعشقه "چاك": أرجعت شعرها للوراء وهزت أهداب ثوبها.

- لم أرك.

- لم أشأ أن أخيفكما.

- لم تخفني ولن تخفيني أبداً يا "چاك".

- عظيم.

ابتسم "چاك". هناك الكثير من الأشياء يقولها لها، ويقصها عليها. راح يكرر في نفسه ماسيقول: أحبك يا "سارة". كلمات بسيطة لكن وجوده أمامها كان ينزع منه شجاعته. لقد آمن أنه أول مرة يحب.

- "سارة"...

قال في نفسه: "هذه بداية طيبة."

- نعم؟

إنها تنظر إليه مبتسمة لكنها المرة الأولى التي يرى فيها كل هذا الحب

- هل لديك شبكة أخرى؟

- شبكة؟

www.rewity.com مـرويـة

- أريد أن أساعد "چيني" في التقاط الفراشات

- أوه.

تفرس كل منهما الآخر طويلاً قبل أن يشعرا بنفس الحاجة.

قالت أخيرا:

- بالطبع. ساحضر لك واحدة.

- وساراقب أنا "چيني".

لقد احس بانها رائعة في ثوبها الصيفي ومشيتها الرقيقة. وكل ماطلبه منها هو شبكة صيد. تباً. إنه يتصرف كما لو أنه لم يقابل امراة في حياته.

قال بصوت عال:

- تباً!

كررت "چيني" التي كانت بجواره:

- تباً، تباً، تباً.

أوه. الآن لن ترفض "سارة" الزواج منه فحسب لكنها ستقتله لو سمعته يقول لـ "چيني" هذا.

- "چيني". تعالي هنا.

انخفضت قليلا وأسرعت إلى احضانه.

سالها:

- كيف حالك يا حبيبة قلبي؟

كررت:

- تباً، تباً، تباً.

- اتعرفين. هذه الكلمة ليست للفتيات الصغيرات.

- لماذا؟

- لماذا؟ لأنها كلمة للكبار.

سالته "چيني" وهي تشير إليه بإصبعها:

- "اك"؟

- نعم. أنا قلتها. لكني شخص كبير.

كيف يستطيع أن يوضح لها مثل هذا الفارق؟

كررت "چيني":

- تباً، تباً.

عبس "چاك" عندما سمع صوت باب الدخول ينغلق.

- عزيزتي. لاتقولي هذا أمام والدتك. إنها لاتحب هذا.

نزلت من فوق ركبتيه وأسرعت بشبكتها.

صاحت:

- حشرة شريرة

###

انضمت إليهما "سارة" في الحديقة. عندما ابتسم لها رأت عينيه صافيتين وتخيلت انها تلمح منهما روحه. مع "چاك" لابد أن تتوقع المفاجات دائماً.

قالت:

- أنت هنا. ها هي الشبكة التي طلبتها مني.

- شكراً.

- الشكر لك. "چيني" تحب أن يلعب معها أحد.

- حسناً.

ظل واقفاً يتاملها. صرخت في داخلها: ماذا. ماذا يا "چاك".

قال:

- حسناً. ساحاول التقاط الفراشة.

جلست "سارة" في المدخل تتامله في حزن وهو يجري مع "چيني"

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

وقالت لنفسها: لم يتغير الأمر كم تخيلت...

***

صباح اليوم التالي، نادى "چاك" سكرتيرته:

- "جويندولين". هلا أتيت لبرهة؟

قالت في غضب:

- لاداعي للصراخ يا "چاك". لقد اخترعوا شيئاً اسمه الهاتف الداخلي.

أتت إلى مكتبه وجلست في مكانها المعتاد. كان "چاك" يغدو ويجيء في الحجرة. انتظرت "جويندولين" في صبر أن يفصح عما برأسه.

- "جويندولين"، هل أبدو كرجل ترفض له امراة شيئاً؟

- شيئا مثل ماذا؟ مباراة تنس؟ مباراة كرة طائرة؟

- الزواج.

لم تظهر "جويندولين" دهشتها.

- يبدو أنك تصالحت مع "سارة".

- ليس تماماً.

- هل تقول لي: إنك اقترحت الزواج على امراة خالطتها ورفضت؟

- ليس تماماً.

- "چاك". هل تعرف أنك تسبب لي الشيب قبل الأوان بإجابتك هذه؟

أعترف أنني افضل التخلي عن السؤال.

نهضت وقلمها في يدها.

قال "چاك" وهو يدفعها للجلوس مرة أخرى:

- انتظري يا "جويندولين"...

صمت طويلاً. كيف يفسرلها الأمر؟

جلت "جويندولين" حنجرتها وسعلت.

أعلنت في إيجاز:

- كل ما أستطيع قوله لك هو هذا: إذا كنت صامتاً هكذا مع "سارة" كما أنت معي فلا عجب أن ترفضك. ربما ظنت أنك ستقترح عليها نزول

النهر في قارب لكن ليس الزواج.

قال "چاك" وهو مستمر في سيره:

- هكذا بالضبط... أنا لم أقترح عليها أي شيء... في الحقيقة.

- كيف لها أن ترفض إذا لم تقترح عليها أصلاً شيئا؟

- لا أعرف. لقد تحدثنا فقط عن الفراشات. واستطعت في النهاية أن التقط واحدة لـ "چيني" ثم انصرفت.

قالت "جويندولين" مبتسمة:

- إنه درس جيد كنت بحاجة إليه.

- درس؟

- نعم.

قال "چاك" وهو يتحرك بسرعة ويبتسم في مرح:

- فكرة جيدة... لن تخبري أحداً بهذا هه؟ لنبدأ.

- أريد أن أتزوجك.

- لماذا؟

- لأنني أحبك.

- ياحبة عيني! آخر مرة خرجت معك. أعدتني إلى منزلي مثل الجورب القديم.

- "سارة" لاتحدثني هكذا.

- لا أعرف لماذا. مامن امراة تحب أن يهجرها الرجل كجورب قديم.

- ليس هذا ما فعلته. إنك لاتتحدثين بجدية.

قهقهت "جويندولين" من قلبها.

- إنني أحاول أن أصعب الأمور عليك قليلاً.

- "سارة" ليست هكذا، إنها مليئة بالانتباه والرقة و...

- امراة هجرها رجلان أولاً زوجها ثم أنت.

اتخذت "جويندولين" مظهراً جاداً.

- ليس الأمر بهذه السهولة يا "چاك". "سارة ويتمان" ليست كشركتك ليس بإمكانك أن تذهب وتقرع بابها بسهولة وتطلب يدها للزواج

www.rewity.com

وتتوقع أن تحصل على موافقتها على الفور. هذا يعتمد على المهارة يا "چاك".

ظل شارداً لفترة "جويندولين" على حق. طلب يد "سارة" ليس بالأمر الهين.

لأي سبب ستوليه ثقتها؟ لأي سبب ستصدق كل ما سيقوله لها؟ دائما يتصرف باندفاع عاطفته.

- أعتقد انني لست موهوبا في الحب يا "جويندولين".

اقتربت منه ووضعت يدها على كتفه.

- ربما أكون ذات عاطفة لاشفاء منها يا "چاك". لكني متأكدة من العكس. اتجهت إلى الباب ونظرت إليه.

- ولا تزعجني قبل ساعة. ساخذ قهوتي على راحتي.

- لماذا إذن؟

إنه يضايقها، ويمنحها الفرصة لتلقي كلمة لاذعة أخيرة

- لأنني أستحق ذلك يا تاجر العبيد.

خرجت "جويندولين" وجلس "چاك" إلى مكتبه مبتسماً لديه خطة سينفذها.

###

رن جرس تليفون "سارة" الساعة الرابعة.

قالت عندما رفعت السماعة:

- "منزل العرائس".

-عمت صباحاً يا "سارة".

ارتعشت عندما عرفت صوت "چاك" وابعدت السماعة قليلاً كي تلقي بزفرة طويلة، قبل أن ترد.

- چاك. إنها مفاجاة. إنك تتصل من أجل "چيني". لقد كانت سعيدة جداً لرؤيتك مساء أمس.

- "سارة"...

- نعم؟

- انا لا اتصل من أجل "چيني"...

ارتمت "سارة" على مقعدها وراقبت صغيرتها التي كانت ترسم

قال "چاك":

- لقد اتصلت من أجلك...

حاولت "سارة" السيطرة على أعصابها.

- هل انت بحاجة إلى عروسة؟

سمعت ضحكات "چاك" تتلألا بعذوبة في الهاتف.

- نحن في قلب الموضوع يا "سارة"...

- لا أريد أي معنى ضمني...

قال بصوت عميق وهادئ:

- أنت عاجزة عن إدراك سوء الفهم الضمني يا "سارة"...

لم تكن واثقة هكذا مثله. وارادت أن تقول له: إن "چيني" تريد أن تراه. وسياتي. وبهذه الطريقة تستطيع أن تراه في وسامته المعتادة. فقط ليخفف عنها وحدتها.

قال:

- "سارة". هل أنت معي؟

انتفضت حتى كادت تسقط السماعة.

- نعم؟

- أريد أن أراك يا "سارة". أريد أن أتحدث معك على انفراد.

قالت:

- هذا المساء. بعد ما تنام "چيني".

- حسناً. هذا المساء يا "سارة".

لم تستطع أن تقول وداعاً. لأن الكلمات حبست في حلقها. وظلت ممسكة بالسماعة لوقت طويل بعدما وضعها "چاك". ماذا يريد أن يقول لها؟

لماذا أراد أن ينفرد بها؟ كررت على نفسها محادثتهما الصغيرة لعشرات المرات إلى أن دخلت المحل إحدى الزبائن. وشكرت "سارة" ربها

www.rewity.com مـــرورايـــتي

لهذا الحدث.

###

غيرت ثوبها ثلاث مرات بعد مانامت "چيني". واخيرا استقر رايها على ثوب ربيعي أخضر. وراحت تنتظره على الأريكة.

دق جرس الباب في التاسعة وأسرعت لتفتح فوجدت "چاك" يحمل باقة ورد بنفسجية.

قال وهو يمد لها يده بالباقة ويبتسم في خجل.

- هذه لك.

- شكراً. إنها رائعة. هلا دخلت؟

وضعت الزهور في الزهرية بلا مبالاة واستغرقت بعض الوقت في ترتيبها.

قالت بعد ذلك:

- إنها في حاجة لبعض الماء الآن. اسمح لي بدقيقة.

تقدمت إلى المطبخ.

بالرغم من أن هناك جدارا يفصل بينها وبين "چاك" إلا أنها كانت تشعر بوجوده. ملأت الزهرية بالماء وعادت للحجرة الأخرى.

قال "چاك":

- هذا الثوب يناسبك تماماً يا "سارة".

- شكراً.

جلست في مواجهته وتفرسته لبعض الوقت. ماذا يريد؟ الحديث عما جرى في منزله؟ أم سيطلب منها أن تصبح عشيقته؟

انتظرت في صمت، واسترخى "چاك" على الأريكة.

قال:

- ظهر هذا اليوم. وانا جالس في مكتبي، أخذت عهداً على نفسي يا "سارة".

لقد قررت ألا أدع العاطفة تتغلب على العقل.

- كل هذا يبدولي معقولاً.

- لقد... لقد قلت لك من قبل: إننا ليس لنا مستقبل معاً.

أومات في انتباه شديد.

تابع:

- لقد كنت مخطئاً.

- ماذا قلت؟

- قلت: إنني كنت مخطئاً يا "سارة". لقد تحدد مستقبلنا في أول يوم قابلتك فيه يا "سارة".

قالت "سارة" مبتسمة كي تعوض الضيق بطريقة ساخرة:

- إنك تتحدث كما في الحواديت.

تابع "چاك":

- وعدت بعد ذلك. محاولاً أن اقنع نفسي انني اتيت من أجل "چيني" أو بادعائي أني أتيت لترميم درجات المدخل أو قص أعشاب الحديقة لكن هذا لم يكن صحيحاً: لقد اتيت من أجل أن أراك يا "سارة" ومن أجل أن أشعر بنظراتك لي.

- "چاك"، أرجوك... لا داعي لأن تقول هذا لتمتعني. إنني أعرف أنك ستتركنا عندما تذهب "چيني" للمدرسة. وأريد أن اقول لك: إنني موافقة حتى لو قررت الرحيل من اليوم. سنتحمل المحنة ونتغلب عليها. لقد اعتدنا على ذلك أنا و"چيني".

- لم أت لتوديعك يا "سارة". في الحقيقة لقد أتيت للعكس.

اقترب منها وامسك بيدها ليطبع فوقها قبلة رقيقة.

- أحبك يا "سارة". أحبك منذ البداية.

حاولت "سارة" أن تتخيل أي مستقبل لها مع "چاك"... سيكون مستقبلا رائعاً... جميلا... ومستحيلا.

- أرجوك لاتقل المزيد يا "چاك".

- لابد من هذا.

اخرج من جيبه علبة صغيرة مخملية فتحها أمامها كاشفاً عن فص ماسي براق فوق دبلة ذهبية. لم تستطع "سارة" أن تمنع نفسها من

www.ebook.com

لمسه بإصبعها.

- مارأيك فيه؟

- أوه يا "چاك". إنه رائع.

- كنت متأكدا أنه سيعجبك... أريد أن أتزوجك يا "سارة". أريد أن أحبك وأعزك لبقية عمري.

- و"جيني"؟

- إنني أحبها. ستكون ابنتنا يا "سارة".

لمعت عينا "سارة" بالرغبة للاستسلام للإغراء. كم من السهل أن تقول نعم. أن تنسى مشاكلها وتعيش حياة سعيدة.

قالت أخيراً:

- كلا يا "چاك".

- أعرف أن هذا كله قد حدث سريعاً يا "سارة". وأريد أن تأخذي وقتك للتفكير...

- أستطيع أن أؤجل الموضوع لكن إجابتي ستكون نفس الإجابة. لا أريد أن أتزوجك.

- ألا تحبيني يا "سارة"؟

نهض وأعاد الخاتم إلى جيبه.

- هذا ليس له علاقة بالحب.

قال "چاك":

- بالعكس.

أمسكها من كتفيها.

- قولي لي: إنك لا تحبينني يا "سارة"، وأنك لن تحبيني وسأقبل ردك هنا.

بين ذراعيه أصبح الندم على رفضها له أكثر حدة. إنها تشعر بوحدة فظيعة حتى كادت تبكي.

أعلنت وهي تحول عينيها عنه:

- لا أستطيع. لكني أستطيع أن أقول لك هذا: لقد أقسم لي "بوبي

واين" يوماً على الحب والإخلاص. وهجرني في أول فرصة.

- أنا لست "بوبي واين".

- ربما. لكني مازلت "سارة" لقد نجوت بحياتي بعد رحيله لكني لن أحيا بعد رحيلك يا "چاك".

لم يرد "چاك" على الفور وراح يجوب الحجرة وقد اعتل قلبه.

قال بعد ما استغرق وقته في التفكير:

- أنا لم أعتد على الحب يا "سارة". لقد اعتدت على القيام بالأعمال التي لاتتطلب انتباهي إلا لبضع ساعات.

- لاتقل المزيد يا "چاك".

- لابد أن أشرح لك.

- لن تتغير إجابتي.

- الحب الذي أكنه لك ليس كثيراً عليك يا "سارة". إنني حر منذ الآن. هذا ماأردت أن أخبرك به أمس في الحديقة، أردت أن أقول لك إنني أحبك وإنني تخلصت من الماضي وساعيش بقية عمري معك ومع "چيني".

كانت نظرته ثاقبة وصادقة حتى أن عيني "سارة" اغرورقتا بالدمع. كل ما به الآن، يعبر عن العاطفة... الحاجة... والحب.

- إنني أرغبك يا "سارة" أريد أن أحبك وأحميك. وأريدك أنت تحبيني بقدر حبي لك.

حبست "سارة" انتحاباتها وازدردت بصعوبة.

قالت وهي تتجه إلى النافذة:

- لا أستطيع.

ظلت واقفة بجوار النافذة طويلاً تتامل نجوم الليل المتالقة في السماء.

أحست بـ "چاك" يقف خلفها فا ستدارت.. لتواجه نظراته الحانية. ضمها بين ذراعيه وقبلها برقة.

تمتمت:

www.ewiy.com

- "چاك". أوه "چاك"...

غمس نظراته في عينيها قائلا:

- "سارة"... اسمعيني... لاتظني انني لا أرغبك الآن... لكني استغللتك مرة... ولا أريد أن أرتكب نفس الخطأ مرة أخرى.

فتش في جيبه وأخرج منه الخاتم.

- إنه لك يا "سارة". أنا في انتظار رغبتك في ارتدائه.

استدار "چاك"، مختنقاً والقى نظرة من فوق كتفه قبل أن يخرج.

راحت "سارة" تراقبه دامعة العينين وهو يستقل سيارته: إنها تحبه... تحبه بما يكفي لأن تتركه يرحل.

في قوة وعزم، توجهت إلى الهاتف وضربت رقماً.

أجابتها صديقتها عند أول جرس.

- "چان"، أعرف أن الوقت متأخر لكني أريدك أن تسدي لي خدمة.

- مامن مشكلة بعد كل ما فعلته من أجلي، أنا مستعدة لفعل أي شيء لك

- كل ما أطلبه منك شيء بسيط. اسمعي...

الفصل العاشر

لم يدع "چاك" فشله الثاني مع "سارة" يملأ نفسه باليأس.

سينتهي الأمر بالحصول على ما يريد. لقد كان مستعداً بكل جهده وينتظر الوقت المناسب.

وصل إلى العمل في صباح اليوم التالي وهو يصفر.

قالت "جويندولين" في عقلها:

- لابد أنها وافقت.

تبعته إلى مكتبه وهي عازمة على معرفة كل التفاصيل

- لقد رفضت.

- ولماذا أنت سعيد هكذا بحق السماء؟

- لأنها ستقبل عاجلاً أم آجلاً.

جلس إلى مكتبه وابتسامته لاتفارق شفتيه.

- إنني عاشق يا "جويندولين".

- هذا أمر واضح للأعمى.

www.rewity.com مـــروريـــة

لكن "چاك" لم ينخدع. إنها مهتمة بالأمر. راحت لتسكب قدحين من القهوة ومدت له يدها بأحدهما.

- أعتقد أن البروفة التي مثلنا ها معا لم تفد في شيء.

- لقد اكتشفت أن الحب ليس لعبة. كل حيل العالم لن تفلح في هذه الحالة بالذات. آه يا "جويندولين"، لاشيء، سيفسد نهاري اليوم.

وصاح وهو ينظر من النافذة:

- هل رأيت نهارا بهذه الروعة؟ هل رأيت السماء بهذه الزرقة في هذا الوقت من العام؟ قالت "جويندولين":

- أعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف.

عاد "چاك" إلى مكتبه وأمسك بالهاتف ليتصل بـ "سارة".

رن جرس الهاتف سبع مرات دون أن يجيبه أحد.

- لابد أنها خرجت مع "چيني". طلبها مرة أخرى بعد مرور ساعة لكن لا إجابة. قال وهو يمر أمام مكتب سكرتيرته:

- "جويندولين". أنا عند "سارة". لن أتاخر...

- لماذا تذهب...

كان قد استقل المصعد قبل أن تكمل جملتها. لقد انصرف دون أن يسأل عن جدول مواعيده. لابد أن يرى "سارة".

لم يلمحها في حديقة منزلها ولا في "منزل العرائس". وقرع الباب مرات عديدة لكن لم يجبه أحد. أين هما؟ هل تعرضت "چيني" لحادث؟

أو "سارة"؟ إنهما بمفردهما، ويمكن أن يحدث لهما الكثير. تملكه القلق وتصبب عرقاً.

اجتهد كي يستعيد سيطرته على نفسه وعاد إلى مكتبه وقد تملكه الرعب. كلا. لايجب أن يدع أشباح الماضي تتملكه. لابد أن "سارة" تقوم بالشراء في المدينة أو عند أحد الأصدقاء.

في المساء عاد إلى منزلها. لابد أنها عادت لكنه فزع عندما وجد أنوار

المنزل مطفأة. ودق جرس الباب رغم ذلك.

قال وقد طمأنه صوته:

- لابد أنها في زيارة لأحد الأصدقاء وستعود غداً. بالتأكيد.

بعد قضاء ليلة سهاد. ارتدى ملابسه واتجه إلى العمل. أوقف سيارته بالقرب من منزل "سارة" الذي بدا خالياً.

ظن أن "سارة" ربما قد أغشي عليها. وربما هربت "چيني" أسرع إلى المنزل ونجح في فتحه وراح يفتش عنها في جميع حجرات المنزل

- "سارة"؟ توقف قليلاً أمام مرآة زينتها. فرشاة شعرها وأحمر شفاهها. تمتم في ارتباك:

- أين أنت يا "سارة"؟

قرر أن يفتش في دولابها ربما يعثر على ملابس ناقصة لكنه في النهاية اتصل بالشرطة.

لحسن الحظ. أجابه صديقه "روبرت ديكنسون".

قال "روبرت" بعد ما سمع القصة كاملة:

- "چاك"، اتبع نصيحتي وعد إلى عملك. لابد أنها ستظهر بعد يوم أو اثنين. لابد أنها في زيارة لبعض الأصدقاء. قال "چاك":

- ربما كنت على حق. شكراً.

بعد ذلك اتصل بنهاية محطات "فلورانس" ليرى إن كان قد لمحها أحد لكنه لم يعثر على أي معلومة.

يبدو أن "سارة" و "چيني" اختفتا من على سطح الأرض.

***

كانت "چان مارك" تقود السيارة في ثقة وتقرع بأظافرها الطويلة عجلة القيادة بينما جلست "سارة" بالخلف تنظر من النافذة وبجوارها "چيني" نائمة. وتحتضن كلبتها في حنان.

قالت "چان" وهي تقود إلى شمال طريق "ناتشي":

- أعرف أن هذا ليس من شأني لكنك لم تخبريني لماذا تريدين مغادرة

www.rewity.com

"فلورانس" ولا إلى أين تتجهين؟

- سبب هجري لـ "فلورانس" غير مهم، و إلى أين هذا أمر أقل أهمية. إنني فقط في حاجة لبعض الأيام... كي أفكر.

- مهما يكن، فسأوصلك إلى حيث ترغبين. أنا لا أنسى ما فعلته معي في الماضي.

أمسكت "چان" بسيجار من العبوة وأشعلته.

- أعتقد أنك لاتريدين الحديث الآن. أليس كذلك؟

- إنك تستحقين تفسيراً يا "چان" وأعدك بأن أحكي لك كل شيء يوما ما. لكني الآن لابد أن أغادر "فلورانس" وأنظم حياتي قليلاً.

- تعرفين أنني سأساعدك بكل استطاعتي.

- أعرف أنك صديقتي يا "چان".

- ولاتنسي هذا أبداً.

شقت مروحة الهليوكوبتر نسيم الصيف الساخن. وأمال "چاك" رأسه ليفتش السيارات التي بالطريق أسفله.

سأله "بيرت":

- هل رأيت شيئاً؟

- لاشيء بعد.

- في رأيي أنك تبحث عن إبرة في كومة قش. كيف تأمل العثور على سيارة زرقاء تتجه للشمال بداخلها امرأة وفتاة صغيرة؟

- أعرف أن الفرصة ضئيلة يا "چاك"، لكن هذا هو كل ما أستطيع فعله الآن.

سأله:

- كيف عرفت أنها هي التي استقلت تلك السيارة الزرقاء؟

- لقد أكدت لي جارتها.

حول "چاك" عينيه إلى الشرق.

- حاول أن تتجه إلى الطرق الصغيرة في الشرق يا "بيرت".

أطاعه "بيرت" وهو شارد قليلاً.

- هل قلت لي: إنها تركت ملابسها في منزلها؟

- على الأقل معظمها.

- صدقني، مامن امرأة ترحل دون ملابسها، ستعود حتماً. انتظر بعض الأيام.

- ليس لدي القوة ولا الصبر على الانتظار

لم يهتم "بيرت" أن يسأله لماذا. لكنه ابتسم وهز رأسه.

غيرت "چان" اتجاهها ناحية الشرق.

قالت:

- من الأفضل أن نغير اتجاهنا. فالمرور أصبح صفاً واحداً. اكتفت "سارة" بالنظر إليها في قلق. ومازالت "چيني" نائمة.

سألت "چان":

- هل ما أسمعه هو صوت هليوكوبتر؟

أخرجت "چيني" يدها وعدلت مرآة الطريق.

قالت:

- نعم، إنها طائرة بحق. أمر غريب، ماذا تفعل طائرة هليوكوبتر في هذا المكان؟

قالت "سارة":

- ربما تبحث عن شخص ما.

قالت "چان":

- سجين هارب؟ أوه، إنني أرتعد خوفاً.

قطعت السيارة بعض الكيلو مترات ومازالت الطائرة تتبعها.

قالت "چان" في قلق:

- "سارة"، انظري إن كانت هناك سيارة خلفنا.

- لا، لا شيء مطلقاً.

- غريب. أقسم أن هذه الطائرة تتبعنا.

اتخذت "چان" بعض الطرق الصغيرة ومازالت الطائرة تتبعها.

قالت "چان":

- إنهم يتبعوننا، أنا متأكدة.

نظرت "سارة" في المرآة الخلفية ولمحت الطائرة من قرب وبها رجلان.

استطاعت أن تميز أن أحدهما ينظر إليها وظنت أنه "چاك"

قالت بصوت عال:

- مستحيل!

سألتها "چان":

- ما هو المستحيل؟

- لاشيء.

وضعت "سارة" يديها بين ركبتيها وتملكها الخوف.

- هل تواجهين متاعب يا "سارة"؟ هل هناك من يتبعك؟

- كلا... لا أواجه أية متاعب... على الأقل، ليس كما تظنين. وما من أحد يتبعني... كما أتمنى. استمري في القيادة يا "چان".

قال "چاك":

- إنها هي. اعرف أنها هي.

قال "بيرت":

- ياله من حظ.

- لابد أن أوقفها يا "بيرت".

تقدم "بيرت على السيارة وابتعد في الحقول قليلاً.

قال ضاحكاً:

- هذا هو الهبوط الذي أفضله.

هبط "چاك" من الطائرة بسرعة.

صاح بصوت مختلط بضوضاء موتور الهليوكو بتر:

- انتظرني.

هرول "چاك" في الحقول إلى أن وصل إلى الطريق عما قريب ستاتي سيارة "چان".

صاح "چاك" ملوحاً بذراعيه.

- "سارة"...

أوقفت "چان" السيارة فجاة في عاصفة ترابية.

لم يصدق "چاك" حظه.

هبطت "سارة" من السيارة جاحظة العينين واتجهت ناحيته.

- "سارة"....

وأمسك بيديها في رقة.

- لقد ظننت أني فقد تك.

تراجعت "سارة" للوراء قليلاً وقالت:

- أوه، "چاك".

أحس "چاك" بخليط من الارتباك والقلق. لقد هربت منه، إنها لا تريد أن تلمسه الآن.

- لابد أن أتحدث معك يا "سارة".

- لاجدوى من هذا يا "چاك". أنا لم أعد أعرف أين أنا من كل هذا...

رتبت شعرها وحولت نظراتها عنه.

- "سارة". لا أستطيع أن أتركك ترحلين... ليس هكذا.

نظرت إلى السيارة ثم إليه.

قالت:

- أنا مدينة لك بتفسير. لكن ليس الآن وليس هنا في منتصف الطريق.

أمسك "چاك" ذراعها وقادها إلى ظل شجرة حيث أغلقت "سارة" عينيها طويلاً وراح "چاك" يتاملها في شرود.

قالت في حزم:

- إذا كنت أتيت لتطلب مني الزواج فما زال رفضي قائماً.

- أعترف أنني أسأت التصرف يا "سارة". أدرك الآن أنني تماديت كثيراً.

دعيني أحبك فقط يا "سارة" والباقي سياتيّ في حينه.

- كلا. لن يكون هذا معي.

- ليس هناك سواك

www.rewity.com

لابد أن يتصرف الآن. أحاط وجهها بيديه.

تابع وهو ينظر في عينيها مباشرة.

- أريد أن اتقاسم معك كل شيء يا "سارة". الحب، الجنان، المرح، الضحكات. أريد أن أحميك وأسهر على راحتك.

تزايدت ضربات قلب "سارة" واحس بها "چاك" إنه يحصل على امل جديد.

قالت والحزن يغمر عينيها:

- لدي "چيني"، يا "چاك".

- أعرف يا "سارة". وأريد هاهي الأخرى بجواري لأحبها وأحميها

قالت:

- ليس الأمر بهذه السهولة.

- لاشيء سهلا يستحق العناء.

- ستتعب من تحملك هذا العبء.

- "چيني" ليست عبئا يا "سارة".

- ليست عبئاً علي، لكن عليك...

- "سارة" "چيني" هي البهجة نفسها. وساعشقها دوماً.

- وماذا لو انجبنا اطفالاً آخرين؟

ابتسم "چاك" عندما تذكر "بوني".

- سيكون لدينا العديد من الفتيات في مثل عينيك الزرقاوين وأولاد في نفس شجاعتك.

- أوه يا "چاك". أنت تتحدث عن فتيات سيكبرن ويلعبن ويتزوجن يوماً في ثوب أبيض إنك تتحدث عن أطفال طبيعيين.

- "سارة" إنني أريد حقاً أن أواجه كل المخاطر واتحمل كل المسؤوليات معك. دعينا لانتحدث عن المستقبل مقدماً.

- آسفة يا "چاك". إنني ارفض.

واستدارت لتعود.

- لاتذهبي يا "سارة".

- لابد من هذا.

- أحبك. وساحبك دائماً.

- أرجوك يا "چاك"...

- هل ستعودين؟

- في خلال بضعة أيام.

- نهائياً؟

- لاأعرف. اتمنى ان تكون لي حياة جديدة مع "چيني" في "فلورانس". الآن، لم اعد اعرف.

- لن أحاول منعك الآن... لكن اعلمي شيئاً: عندما تعودين ستجدينني في انتظارك.

- إلى اللقاء يا "چاك".

- إلى لقائنا القادم يا "سارة".

نظر إليها وهي تدخل في فخر وإباء السيارة. ظل "چاك" أسفل الشجرة إلى أن اختفت السيارة ثم عاد للهليوكوبتر.

تساءل "بيرت":

- وبعد؟

- ستعود. تماماً كما قلت لي.

- لا أريد أن أبدو مصرا، لكني كنت على حق.

- إنك الحكمة نفسها يا "بيرت". الصديق الحق.

- أين سنذهب؟

- سنعود.

اقلعت "چان" بالسيارة في هدوء بعدما استقلتها "سارة" سألتها:

- من هذا الرجل الرائع الذي كان يتبعك بالهليوكوبتر؟

- "چاك تونسيند".

- أهذا كل ما تخبريني به... اسمه؟

- لقد... لقد فعلت حماقة واحببته يا "چان".

- هل هو بشع لهذه الدرجة؟

- الأمر فقط هو أن... "چاك" يستحق ماهو افضل

الفصل الحادي عشر

بعد ما تركتا "چاك" بقليل، قررت "چان" و "سارة" التوقف على جانب الطريق للنزهة. استيقظت "چيني" لتتناول طعامها.

قالت "سارة" وهي تساعد "چان" في فرش غطاء على العشب:

- لا داعي للعجلة. لقد لحقت بي المشاكل التي كنت أهرب منها.

صححت لها "چان":

- لم تلحق بك يا "سارة" لأنك لم تهجريها أصلاً. ومع ذلك، أرى أن هناك أملا في الموضوع.

قالت "چيني" بوجهها الحزين:

- أنا جائعة.

أعطتها "سارة" شطيرة وكوب لبن ثم استدارت لصديقتها من جديد.

- ماذا سافعل يا "چان"؟

وضعت "چان" شطيرتها جانبها وتنفست بعمق كما لو كانت تفكر في حين أن "سارة" كانت تنتظر إجابتها في صبر.

- ليس... ليس عندي حل. إنها حياتك يا "سارة" وأنت الوحيدة

القادرة على العثور على إجابة.

- أعرف هذا جيداً. صدقيني لقد حاولت. لكن ماذا ستفعلين لو كنت في مكاني؟

- إيه حسناً... كنت سأبرهن على شجاعتي، حكمتي وحساسيتي واستغلها في فعل ما أريد.

أمسكت بشطيرتها وقضمت منها قطعة.

- وأنت يا "سارة" ما الذي يسعدك؟

ردت دون تردد وقد احمرت وجنتاها:

- إنه "چاك".

- لقد أجبت على سؤالك بنفسك.

- أود أن يكون الأمر بهذه السهولة.

قالت "چيني" وهي تتعلق بثوب "سارة"

- "آك"؟ "آك"؟

- نعم تستطعين أن تعطيها شيئاً تاكله يا حبيبتي.

فتحت "سارة" عبوة بها طعام للكلاب وقلبت محتوياتها في طبق أعطته لـ "چيني" لكنها رفضت الإمساك به.

قالت الصغيرة وهي تهز كتفيها:

- كلا. "آك" الكبير.

أحست "سارة" بغصة في حلقها. لقد تجاهلت صوت قلبها عندما رفضت "چاك". والآن "چيني" هي الأخرى تعاني فقده.

قالت:

- "چاك" في منزله يا "چيني". إنه يعيش في منزله. وأنا وأنت نعيش في منزلنا. أنا وأنت نكون عائلة و"چاك" ليس جزءا من عائلتنا. إنه صديق. أنت لاتستطعين رؤية صديقك في كل وقت تريدين. عضت "چيني" على شفتيها وأشارت بإصبعها إلى "سارة" ثم إلى نفسها.

- هكذا يا "چيني" أنا وأنت عائلة.

استدارت "چيني" وراحت تحضر أقلامها وكراسة الرسم وأملت

"سارة" أن تكون قد فهمت حديثها.

قالت لـ "چان":

- إننا لم نتحدث سوى عني حتى الآن. أخبريني. كيف حالك؟

بينما بدأت السيدتان حديثهما راحت "چيني" ترسم شيئاً في كراستها وعندما انتهت قدمت الكراسة لوالدتها التي ذهلت عندما رأت فيها منزلا كبيرا حوله حديقة تملؤها الزهور وثلاثة أشخاص متشابكي الأيدي "سارة"، "چيني" و "چاك".

قالت "چيني" بوضوح حتى أذهلت والدتها:

- عائلة.

ارتعشت يد "سارة" وهي تتأمل الرسم وراحت الذكريات تتتابع في عقلها. ذكريات "چاك" وهو يقص أعشاب الحديقة، وهو يرمم درجات السلم، وهو يتارجح مع "چيني" ويضحك معها.

لقد قال لها: إنه يريد أن يحبها ويحميها في حين انه قد فعل هذا بالفعل لكنها لم تبصره في حينه. لقد أصبح عضواً من العائلة دون أن تدري. وهو يغمرها بحبه وعنايته.

قالت وهي تضم ابنتها وتقبلها في حنان:

- نعم يا حبيبتي. نحن عائلة الآن.

نهضت "چان" وراحت ترتب أدوات النزهة.

سألتها:

- هل هذا يعني ما أظنه؟

- نعم يا "چان". أعيدينا إلى منزلنا من فضلك.

###

كان "چاك" يتأمل سماء الفجر من نافذة حجرته. لقد مر يومان على لقائه بـ "سارة" واعترافه لها بالحب وبقي أن توضح له أسباب رفضها.

ألقى نظرة على التليفون ثم عبر الحجرة وطلبها لكنه وضع السماعة قبل الجرس الأول. هل عادت؟ لكن لا. إنها بحاجة للوقت نعم الوقت

وسينتهي بها الأمر بإدراك الحقيقة. راح يجلس على فراشه كيف له أن يتحمل هذا الانتظار؟

دق جرس الباب، ونظر "چاك" في ساعته ليجدها التاسعة. من عساه أن يزوره في هذه الساعة؟

أسرع بالنزول.

قال وهو يفتح باب الدخول:

- نعم؟

كانت "سارة" تقف على آخر درجات المدخل، ترتدي الثوب الذي رآها فيه في الحديقة وتبتسم في روعة. تساءل "چاك" إن كان يحلم.

- "سارة"؟

أحس كأنه أصيب بالشلل.

- هل أستطيع الدخول؟

فتح لها الباب على مصراعيه ودعاها للدخول. واشتم عطرها وهي تمر.

كانت تعرف المنزل فتبعته. أحس "چاك" أن الصالة اشرقت عند حضورها. أعلنت وهي تقف في وسط الصالة:

- ليس من السهل أن أقول هذا يا "چاك".

- هل... هل أستطيع مساعدتك؟

- "چيني" في المنزل مع صديقتي "چان مارك". إننا متعارفتان منذ ميلاد "چيني". كانت جارتي في "برمنجهام".

يبدو أن الحديث عن "چان" يريحها.

- لقد اتصلت بها عندما... أردت الابتعاد. لقد كنت بحاجة إلى حياة مخططة جيداً مع "چيني" هنا. إنني أحبها كثيراً يا "چاك".

- انا ايضاً احبها.

قالت وهي تخفض عينيها:

- أعرف هذا. بعد ما تركتني بالطائرة حاولت إقناع نفسي بانني كنت محقة في رفضي لك.

- و؟

- كنت مخطئة... في كل شيء لقد برهنت على حبك لي مئات المرات من قبل... وحبك لـ "چيني" ايضاً لقد... لقد اتيت؛ لأنني اظن... لأنني اعتقد أن لنا مستقبلا معاً.

اغلق "چاك" عينيه وراح يرتعش من السعادة.

- هل قلت لك من قبل إني احبك يا "چاك"؟

- أبداً.

- أعتقد انه قد حان الوقت لقولها.

اقتربت منه وامسكت بيده

- أحبك يا "چاك تونسيند".

- مامن امراة قالتها لي من قبل.

- حقاً؟

- صدقيني. لقد قلن كل شيء مثل إنني ارقص جيداً وإني...

قالت "سارة" وهي تضع إصبعها على شفتيه:

- صمتاً! منذ الآن، انا التي ستقدم لك المجاملات.

- منذ الآن؟

- نعم . سنكون عائلة. لقد علمتني "چيني" هذا عندما رسمتنا نحن الثلاثة أمام منزل جميل.

- هل انت واثقة من أن هذه هي رغبتك؟ واثقة تماماً؟

- قلبي كان يعرف هذا دائماً. إنه عقلي الذي كان يرفض التصرف.

- إذا طرحت عليك سؤالاً معيناً فماذا ستكون إجابتك؟

- نعم يا "چاك"

القت بنفسها بين ذراعيه. كم اصبح كل شيء سهلاً وواضحاً.

- أحبك يا "سارة"...

- وانا ايضاً أحبك يا "چاك" وساحبك دائماً. كيف أستطيع أن أعيش بدونك؟ ياحبي... يا بطلي.

استيقظت "سارة" صباح اليوم التالي وتمطت في سعادة. لقد تاخر

الوقت.

- "چاك".

إن ما رأته قطع انفاسها

كان الفراش مغطى تماماً بالزهور والمنضدة والنافذة ايضاً.

قال "چاك" وهو يدخل الحجرة حاملاً صينية بها قطعتا "كرواسان" بالمربى وزهرية:

- صباح الخير يا "سارة".

قالت وهي تفتح له ذراعيها:

- كل هذا من أجلي.

- كل شيء لك ياحبيبتي.

- إنك تشعرني كانني اميرة بكل هذه الزهور.

- ساقوم دائماً بدور الأمير منذ اليوم.

وضع الصينية على الفراش وقبلها.

- همم... هاهو كل ماكنت ارغبه دائماً، إفطار ورجل مثلك ومربى الفراولة.

عندما تناولا إفطارهما كان الوقت ظهراً. أعاد "چاك" "سارة" إلى بيتها وعاد إلى مكتبه.

أرادت "چويندولين" ان تلقي تعليقاً ساخراً لكنها عدلت عن ذلك عندما رأت وجه "چاك" المشرق بالابتسام واكتفت با بتسامة

- عمت صباحاً يا "جويندولين"

- عمت صباحاً!

نظرت في ساعتها تبعته إلى مكتبه ثم صبت لنفسها قدحاً من القهوة.

- وانا؟

- عندما رأيت وجهك المشرق اليوم حسبت انك لست بحاجة إلى القهوة.

- إن كل ما أحتاجه هذا الصباح هو قدح قهوة.

www.liilas.com

- الصباح؟ إنها تقريباً الواحدة بعد الظهر.

قال "چاك":

- لابد أن ندرس معاً أنماط الزواج الآن.

تملكته "جويندولين" للحظات.

قالت فجاة:

- أنا حريصة على أن أكون فتاة الشرف.

- بشرط أن تعديني أن توفري تعليقاتك عن مدعوي.

راح ينظر كل منهما إلى الآخر كصديقين قديمين تطفو منهما الكلمات.

- أنا سعيدة من أجلك يا "چاك".

- أعرف يا "جويندولين".

ثم أهدته ابتسامة تامر.

قال "چاك":

- "جويندولين"، هل تعتقدين أن الشركة لن تتدهور أحوالها إذا ما تغيبت لبضعة أيام كي أساعد "سارة" في الإعداد للحفل؟

قالت متجهة إلى الباب:

- لاتقلق يا "چاك".

ابتسم "چاك" إن حياته تتخذ مجرى جديدا. كل يوم أروع من الذي يسبقه.

تمت إقامة الحفل في حديقة منزل "چاك". ارتدت "جويندولين" ثوباً رائعا وراحت تهندم ثوبي "سارة" و "چيني" في إحدى غرف المنزل.

صاحت:

- تبدوان كملاكين.

قالت وهي تعدل طية في ثوبها وتتذكر نصائح البائعة:

- هكذا يجب أن ينادينا "چاك": "ملاكاه".

لم تشعر "سارة" باي قلق. ولم تعد في حاجة للبرهنة على فطنتها وحساسيتها مع "چاك" كما نصحتها "چان". لقد أعطاها "چاك" أكثر من

حبه لقد منحها حرية جديدة.

قالت:

- إنني سعيدة للغاية حتى إنني أشعر وكاني أحلم.

اقترحت "چويندولين" مبتسمة:

- عندما تحلمين حاولي أن تتخيلي أن وزني عشرة كيلو جرامات اليوم.

وصلت إلى مسامعهما أصوات الموسيقى وأسرعت "سارة" إلى النافذة لترى الحديقة يغمرها الكثير من المدعوين. امتدت سجادة بيضاء تؤدي إلى المذبح حيث يقف "چاك" في انتظارها بين الزهور.

"چاك" زوجها... حبيبها... وبطلها.

مالت على "چيني":

- لقد حان وقت الذهاب يا "چيني".

- نذهب "آك"؟

- نعم يا حبيبتي سنذهب إلى "چاك" ونكون عائلة رائعة.

قالت "چيني" وهي تحرك ثوبها:

- حسناً.. حسناً، حسناً.

لمح "چاك" "سارة". هل يبدو هادئاً؟ هل بدلته الاسموكن أنيقة؟

لقد أراد أن يضحك من نفسه. إنه في الأربعين من عمره ويبدو مرتبكاً كما لو كان أول رجل يتزوج.

"آدم" في انتظار "حواء".

رأى "سارة" تهبط درجات المدخل في ثوبها الأبيض وتتقدم ناحيته وسط أنغام الموسيقى التي اختلطت بزقزقة العصافير في ذلك النهار الرائع كتم "چاك" أنفاسه كم هي جميلة!

تسرب شعاع من الشمس بين أوراق الشجر ليغمر وجه "چاك" وأحاطته المباركة والبهجة

رأى "سارة" تغمز بعينيها وتحركت شفتاه لكنه لم ينطق بكلمة.

قالت "سارة" في بهجة:

- آه يابطلي

وعرفت "چاك" أنه سيقوم بهذا الدور للأبد.

www.rewity.com

الفصل الثاني عشر

قالت "جويندولين" متذمرة وهي تتعلق بذراع "چاك" عندما مر امامها:

- ستهلك هذه السجادة. لماذا لاتفعل مثل باقي الرجال؟

تقرأ كتاباً. اوتدخن سيجاراً.

قال "چاك":

- أنا لا أدخن. ولقد قرأت كل الكتب التي في السوق.

جلس بجوار "جويندولين" على الأريكة ومرر يده في شعره.

- لو لم تسر الأمور على مايرام. لو حدث شيء لـ "سارة".

ماذا فعلت؟

ربتت "جويندولين" على يده في رفق

- لقد فعلت مايفعله معظم رجال هذه البلدة.... اوه يا "چاك" إنك تفقدني عقلي!

ضحك فجاة:

- هل أنا صعب لهذه الدرجة؟

- واسوأ. في المرة القادمة التي تنتظر فيها قدوم طفل لك. لاتتصل

بي.

- ستشعرين بالغيرة لو لم افعل. اعترفي.

دخل الدكتور "ريناردت" إلى صالة الانتظار في هذه اللحظة.

- "چاك"؟ إنها مستعدة. تستطيع أن تاتي الآن.

نهض "چاك" وضغطت "جويندولين" على يده.

- "چاك". حظ سعيد.

كانت "سارة" في انتظاره على وجهها علامات السعادة والالم في نفس الوقت وبطنها منتفخ بطفلهما.

أمسكت بيده.

- "چاك".

- إننا معاً يا "سارة". إننافريق. عائلة. كل شيء سيمر على مايرام.

- أنا لست قلقة.

وابتسمت له.

- وأنت؟

لقد قضى ست ساعات في انهيار. يتخيل أسوأ الأشياء لـ "سارة" وللطفل.

قال كاذباً:

- كلا. أنا لست قلقاً.

- مثلما تقول "چيني". حسنا. حسنا. حسنا... أوه.

عبست "سارة".

- هل تتالمين؟

قالت كاذبة:

- كلا. لكني أعتقد أن الطفل يحاول أن يقول لنا شيئاً.

وصل الطبيب في هذه اللحظة وضغط علي بطن "سارة" ثم اعلن:

- لقد حان الوقت.

امسك "چاك" بيدها إلى آخر لحظة وراح يتامل في انبهار ذلك المولود الجديد الذي أتى إلى العالم لينضم إليهم

www.rewity.com

قال الدكتور "رينارد" ممسكاً بالطفل.

- إنه ولد. ولد رائع

قالت "سارة"

- بطل آخر.

قدم الطبيب الطفل إلى "چاك" الذي لم يستطع أن يحبس دموع سعادته. في هذه اللحظة أراد أن يقول لولده: إن الأبطال لهم الحق في البكاء

###

بعد مرور ثلاثين عاماً

في جامعة "كانديربلت"

عبرت "سارة" و "چاك" الحرم الجامعي وسط الزحام والضحكات المتعالية. التقليد الشائع الذي يتم كل عام لتوزيع الشهادات.

سألته "سارة":

- هل مر وقت طويل على ذلك اليوم الذي تبعتني فيه بالهليوكوبتر؟

- لا أعتقد هذا.

أراد "چاك" أن يستفيد من هذه اللحظة في تامل وجه "سارة" تحت أشعة الشمس. مايزال شعرها أشقر ناعما. ومازال ترجع شعرها للوراء عندما تقلق. وعيناها... لهما نفس السحر عليه.

اضاف مبتسماً:

- إني أحبك اليوم أكثر من ذلك اليوم الذي تحادثنافيه في طريق "تينيس".

- وانت لازلت بطلي وستظل دائماً.

تشابكت يداهما واتجها إلى المقاعد المخصصة للآباء وأصدقاء الطلبة وبدأ المتخرجون يظهرون واحدا تلو الآخر مع أصوات الموسيقى.

سألته "سارة" وهي تحاول البحث عن أكبر أبنائها

- هل رأيته؟

لمح "جوش" والدته وراح يرفع إصبعيه علامة الانتصار.

قال "چاك" وهو يلوح بيده ليحيي ابنته:

- كلا. لكني أراها.

ابتسمت "فيكتوريا" عندما رأت والدها ومشت في الصف بوقار.

اختار "وليام" هذه اللحظة ليندس وسط الجمع ويلحق بكرسي بجوار والديه.

قال:

- آسف لتاخري.

عندما يبتسم - كما يفعل الآن - بعينيه الخضراوين وشعره الأشقر يغفر له والداه أي شيء. إنه ابنهم الأصغر والأكثر دلالا من الجميع.

صعد رئيس الجامعة على المنصة.

أعلن وهو يبتسم للحاضرين:

- خطيبنا اليوم. سيدة. فنانه مشهورة. أمينة سر ملكة "إنجلترا". لقد رسمت أعظم الأعمال. وبرغم أنها ولدت بنوع من الإعاقة، أفلحت بمساندة من حولها أن تجد طريقها للنجاح. اثنان من بين إخوتها وأخواتها أحدهما طبيب والأخرى محامية يستلمان شهادتيهما اليوم. أسالكم سيداتي أن تستقبلوا "چيني تونسيند".

نهض الجميع وراحوا يصفقون في حرارة واعتلت "چيني" المنصة في وقار.

تقدمت "چيني" إلى مكبر الصوت وشعرها الأشقر كهالة من الضوء حول وجهها.

أعلنت:

- ستكون كلماتي بسيطة... وستنبع من قلبي

كان صوتها جلياً واضحاً في نسيم ذلك النهار الصيفي. فقط بعض الترددات التي أو قفت "چيني" عند بعض الكلمات لتذكرها أنها ليست كالأخريات تماماً.

- احرصوا على النجاح واعملوا له. مهما كان معنى هذه الكلمة

www.ewtr.com مـرمـوريـة

عندكم، فهي موجودة في متناولكم إذا كنتم ترغبون في النجاح اعملوا بجد وبمشقة أيضاً. إنه في متناولكم وهو هدفكم إذا كان لديكم حب وتشجيع من حولكم.

صمتت قليلاً ونظرت إلى "چاك"، "سارة" و "وليام".

قالت بصوت مهتز:

- خذوا كل الوقت لتحبوا. لأنه بدون الحب، لايعني النجاح شيئاً.

تركت المكبر وراحت لتجلس وسط عاصفة من التصفيق. اغرورقت أعين "سارة" و "چاك" بالدمع. حتى "وليام". لم يستطع السيطرة على مشاعره.

وزع رئيس الجامعة الشهادات على المتخرجين واحاط "چيني" الكثير من الناس حتى إن والديها كان عليهما انتظار دورهما للحاق بها.

قالت "فيكتوريا" وهي تربت على كتف "وليام":

- دورك المرة القادمة يا بطل

قال "چوش":

- نعم. أمامك بعض الدرجات لنجتازها.

- ماما...

استدار كل من "چاك" و "سارة" في نفس اللحظة عندما سمعا هذا الصوت الملائكي ليواجها "چيني" في ثوبها الأبيض وتذكرها "چاك" وهي صغيرة تتناول الشاي مع والدتها في حديقة منزلهما.

- بابا...

وألقت بنفسها بين ذراعيه.

- أحبك أكثر من أي شيء يا بابا.

تبادلت "سارة" و "چاك" نظرة مليئة بالحب والحنان.

تمت